تحقيقات تاريخية لغوية

في

حقل اللغات السامية

وهو

بحث لغوي علمي تاريخي انتقادي

حول

« معجميات عربية - سامية » للاب ا . س . مرمرجي

بقلم

غريغوريوس بولس بهنام
مطران الموصل وتوابعها

طبع سنة ١٩٥٣

تمهيد

في سنة ١٩٥٠م نشر قداسة سيدنا العلامة مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس ، أدام الله النفع بغزير معارفه ، رسالته النفيسة « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » التي ازدانت بها مجلة المجمع العلمي بدمشق (في المجلد ٢٣ ص ٦ الى المجلد ٢٥ ص ١٧٨) ثم أفردتها في كتاب وقع في ٣٢٢ صفحة ، وهو بحث لغوي علمي محكم الوضع سهل الشريعة فريد ، سنده أئمة العربية والسريانية ، جوّد فيه تحقيقاً وتدقيقاً وتمحيصاً ونقداً بأبلغ عبارة وأوجزها ، مزيناً به المكتبة العربية المفتقرة الى أمثاله ، فأصاب عند أعلام اللغة منزلة معتبرة أوجبت منهم الثناء جميلاً على غبطة مؤلفه الذي صرف زهاء نصف قرن في جهاد علمي موفّق حتى أصبح حجة في السريانية ومن أئمة العربية وحسبه كتابه « اللؤلؤ المنثور ، وهذه الرسالة ، وتعاليقه النادرة على المعاجم السريانية[1] » وغيرها .

فاذا بشخص بغدادي الأصل فظ غريب الاطوار ، تمرد لسوء خلقه على إمامه رئيس الفرقة السريانية المتكثلكة، فتردى زي بعض رهبان اللاتين وهو مصاب بمرض في أعصابه قديم مفطور على المشاكسة ، الشرَس دأبُه والصلَف ديدنُه ، توهم في نفسه الصغيرة مدافعاً عن العربية ، وهو

(١) لاتزال هذه مخطوطة يزيدها فوائد من اقدم المصنفات .

عند أعلامها نكرة ، طال عليه الزمان ليعرف طريقة له نحلها (تنآئية) لم يعالثه فيها شبح من الكتاب فضلاً عن فارس باللغة ، يتسلق بمحصوله اللغوي التافه جداراً خطراً ، يتصدى بمماحكته التي لا يهنأ له العيش دونها ، ليجد له بين أنصار العربية محلاً ، وما كانت هذه يوماً بحاجة الى تخرصات أمثاله ، يسوّل له الحمق ان يتهجم على هذه الرسالة ومؤلفها العلم الفرد ، سفهاً وتخرصاً وطرمذةً وتعسفاً وتبجحاً بالتضلع من اللغة الاكّدية التي أبرزها أمس على الناس جماعة الاثريين كأنه عميد أربابها ، وكل لغوي صرف جهده الى دراسة ما نشره المستشرقون المجتهدون وغيرهم من هذه اللغة ، حصل ما حازه هذا المغرور بنفسه وأكثر منه ، ويتنطع بمعرفة السريانية التي لا نظنه يقوى على تسطير مقالة فصيحة فيها ، ومحله من غبطة المؤلف أشبه ببعوضة وقفت على نخلة تؤذنها بالرحيل عنها ، حالة كون هذه لم تستشعر لها وجوداً ، وهو لا يعرف للجدل أدباً ولا للنقد مواضع واذا طالع القارىء ذيل بحثنا هذا وقف على خلقه البغيض بشهادة بني مذهبه وأعرف الناس به الذين هزأوا بسفاسفه وقرّعوا سخفه وسفهه تقريعاً — ضارباً بأصول النقد العلمي عرض الحائط — ذلك ان رائده بلهَ غلاظة الطبع ، حسدٌ وضغينة ، وأثرة وتصلف ، شأنه في جميع أدواره ، متعامياً عن كل حسنة اشتملت عليها الرسالة ، بتغرض مكشوف ، وقد كنا لولا تبجحه وتنفجه وعرض دعواه ، بغنية عن هذا البحث الذي قضت مناصرة الحقيقة ان نضعه على بساط التمحيص ليرى الناس غثّه من سمينه .

مؤلف رسالة « الالفاظ السريانية » واللغة العربية

اللغة كالكائنات الحية فيها روح وفيها حياة ، تنمو وتزدهر وتتكامل وهي بحاجة الى غذآء يناسب طبيعتها . وكل لغة لا تقوى على جمع غذائها وهضمه ، واحالته الى قوة ورواء فهي حرية بالانقراض ، لأنها تكون جامدة جمود الأموات عاجزة عن الوصول الى الدرجة اللائقة بها من النمو والكمال ، واللغة العربية أعظم اللغات حيوية وقوة منذ فجر وجودها ، قادرة على جمع غذائها الصالح لها ، لذلك تراها ذات قابليات عظيمة في تناول غذائها الروحي وتكوين قوة وحياة جديدة ، وذلك باستمداد المواد اللازمة من سائر اللغات وطبعها بطابعها الخاص وجعلها اداة صالحة لنموها وتكاملها . وهذا الذي برهن عليه قداسة البطريرك العلامة في الرسالة ، وما المواد التي صرح بتناولها إياها من السريانية وغيرها من اللغات السامية إلاّ غذآء عاد اليها بنفع جزيل ، واكتسبت به انتعاشاً جديداً ، وكان ذلك برّاً منه للغة الضاد ، لم تفز بمثله من غير هذا اليراع السيّال : أما مرمرجي المتعنت فقد غاظه ذلك . لا محبة للعربية ، بل لأمر في نفسه . كما اتضح في خاتمة كتابه « معجميات » فجآء منكراً يستعرض بعض تلك المواد ويدعي خلاف الحق فيها ، ولا يبني ادعاءاته إلا على تخمينات وتعليلات تعمّل فيها وتمحّل تمحّلاً مملاً ، وهذا كل ما في كتابه ، ونحن لا نريد أن نقول له ، نعم أو لا ، قبل الرجوع الى الينبوع الاساسي الذي يثبت الحقيقة المصرحة في الرسالة .

ان العارفة التي أحدثها قداسته الى اللغة العربية ، وهو من أعظم محبيها ، تنحصر في غوصه على أصل الالفاظ التي بحثها وموادها ، واعادتها الى ينابيعها الاصلية بطريقة علمية جليلة ، ولم يفترض بذلك أنها لغة ضيقة النطاق عاجزة عن تأدية المعنى الصحيح باللفظ الفصيح ، لكنه أيَّد مرونتها ومقدرتها على اختيار الأصلح من أخواتها الساميات ، خصوصاً السريانية شقيقتها ، وقد عاشتا متساندتين أحقاباً طويلة ، وتبادلتا الكلمات والتعابير والاصطلاحات والاساليب الادبية ، مع العلم أن السريانية أيضاً استمدت من أختها العربية ـ في العصور المتأخرة ـ بعض اصطلاحات وأساليب أدبية ، وهذا العلامة ابن العبري (١٢٢٦ ـ ١٢٨٦ م) ـ وهو فارس الميدان في اللغتين ـ يستمد من لغة الضاد اصطلاحات في مؤلفاته الأدبية والفلسفية الكثيرة ، كما أن الشعرآء السريان في المئة التاسعة استمدوا فكرة القافية من الشعر العربي ، وأدخلوها في شعرهم الذي كان مجرداً منها على الاطلاق وأول من تنبه الى ذلك الراهب انطون التكريتي الفصيح ـ من نوابغ المئة التاسعة ـ ومن أعلام الأمة السريانية في الرعيل الاول ، ومع معرفته أن القافية في الشعر فكرة عربية ، لم يرَ غضاضة على لغته التي أعجب بها وكافح في سبيل كرامتها ، ان تستمدها منها ، وكذلك لا غضاضة على العربية أن تستمد من السريانية أو غيرها ألفاظاً ـ مهما كانت كثيرة ـ وتطبعها بطابعها الخاص ، وتحيلها الى قوة جديدة في كيانها اللغوي العام . وهذا دليل قاطع على حيويتها وقوتها ، وان غضب المرمرجي .

طريقة البحث في « معجميات عربية ـ سامية » وقابليات اللغة العربية

أورد غبطة البطريرك الجليل في رسالته ٧٥٩ لفظة وضعها على بساط البحث درساً وتحقيقاً وأحدر ٣٥٢ كلمة من أصول سريانية والباقية وهي ٤٠٧ كلمات أنزلها من أصول أكدية وعبرية وفارسية ويونانية . وقد تشاركت في معظمها لغات سامية كثيرة فذكر كل شيء باسمه وأعاده الى أصوله وأسند آراءه الى أقوال العلمآء المحققين في اللغات ، فجآء بحثه والحالة هذه مستوفياً شروطه العلمية الصحيحة ، الا أن مرمرجي المعاند لم يطب له ذلك لغرض في نفسه ، فتصدى للطعن ببعض هذه الآراء مسنداً مزاعمه الى تمحّله الخاص واستنتاجاته المبنية على نظرية « الثنائية الألسنية » التي يتبجّح بها ، ومع ذلك لم يستطع التعرض الآّ لـ ١٤١ كلمة من مجموع الكلمات السبعمائة والتسع والخمسين ، وأقر أيضاً بعودة بعضها الى أصله الآرامي السرياني .

ونحن لا نقصد في كلمتنا هذه مناهضة صاحب « معجميات » في نظرية الثنائية ، فهي ليست من صلب بحثنا ، بل نريد اعادته الى صوابه بعد أن فقده بتطرفه البغيض ونقول له بصريح العبارة ؛ ان العربية تحوز قابليات تمكنها من استساغة كل مادة صالحة مهما كان مصدرها وليعد الى مرونتها وبراعتها في تكييف الكلمات الأعجمية وسكبها في قالبها الخاص مع العلم أن المادة السامية مهما كان مصدرها ، ليست بأعجمية بالنسبة الى العربية التي اذا دخلتها كلمة أعجمية واستطاعت اخضاعها لقواعدها الخاصة

بصرفها ونحوها بطريقة سهلة .

ان تمحّل مرمرجي في « تأصيل » هذه الكلمات تمحّل متطرّف وفي حالة عدم اطلاع القاريء على كتابه « معجميات » أو غيره من البحوث « المرمرجية » المستغربة التي لم يوافقه عليها عالم يوثق به نضع أمامه مثالاً بسيطاً مشابهاً لتمحلاته ليكوّن فكرة عن شكل تلك البحوث المملة التي يتنطع بها ، فنطلع القاريء اللبيب على لون تمحلاته ثم مقدرة العربية في تكييف الكلمات الاعجمية ؛ وصبغها بصبغتها واليك ذلك .

هذه كلمة « تلفون » مثلاً هي اعجمية طبعاً ، نستطيع بايسر سبيل اخضاعها للغات السامية وسكبها في قالبها الصرفي الخاص ولا سيما السريانية والعربية ، ولندّع ـ كما يدّعي صاحبنا في معظم هذه الكلمات ـ انها سامية النجار ، ولننحت لها فعلاً رباعياً على وزن (فعلل) فنقول فيها (تلفن) ولنقل أن أصلها أيضاً « ثنائي » أو مركب من كلمتين ثنائيتين ، ولندّع أولاً انها « سريانية » ولنبحث في ذلك على ضوء الثنائية نفسها فنقول :

« تلفن » مادة سريانية مركبة من كلمتين ثنائيتين ܬܠ ـ ܦܢ Tl-fn والاولى ܬܠ Tl ترقت فأضيفت اليها (الالف) تذييلاً فأصبحت ܬܠܐ Tlo ومعناها وصل . اناط . علّق . ربط (قاموس منّا ص ٨٣٨ والقرداحي ٢ ص ٦١٩ واودو ص ٦٢٣) . والثانية ܦܢ Fn تطورت فأضيفت اليها (الالف) تذييلاً فأصبحت (ܦܢܐ Fno) وتعني رجع . عاد . أجاب . جاوب (منّا ص٥٩٤ والقرداحي ٢ ص ٣٢٨ واودو ٢ ص ٩١) ثم حذفت الالفان من اخيرتهما جزماً ، وركبتا مع بعضهما فأصبحت فعلاً رباعياً ܬܠܦܢ Talfn

تلفن ، ويكون معناها المركب : أوصل الجواب أو أعاده وهذا ما يعمله (التلفون) في ايصال الكلام واعادة الجواب ، والفعل الرباعي هذا (ܬܠܦܢ Talfn) نستطيع تصريفه كسائر الافعال السريانية ، وبهذه الواسطة ، تصاغ كلمة ܬܠܦܘܢ Telfon

واذا شاء حضرته فلتكن هذه المادة عربية النجار ، متأتية أيضاً من تركيب فعلين ثنائيين (تلْ ـ فنْ) الاول ـ تل . تلّ تلاً ومعناه ـ تل الشيء اليه وقصّه ، تل الحبل في البئر : أرخاه . اتلّ الدابّة : ارتبطها ، اقتادها ـ (المنجد الطبعة ٩ ص ٦١ وفاكهة البستان ص ١٢٥) والثاني (فَنْ فَنّ) ومعناه : فن الابل فنّاً ، طردها . افتن الحمار بأتنه ، أخذ في طردها يميناً وشمالاً (المنجد ص ٦٢٧ ، وفاكهة البستان ص ١١٠٥) وتركيب الفعلين الثنائيين ينتج منه فعل رباعي (تلفن) ومعناه التركيبي أيضاً ساق ، دفع ، أوصل ، وهذا ما يراد من (التلفون) من سوق الصوت ، ودفعه وايصاله المحل المراد به ـ اذن (تلفون) مادة عربية متأتية من فعل رباعي (تلفن) كما كانت الآن سريانية أيضاً .

ولنعلن الآن ان هذه المادة (تلفون) سامية بسداها ولحمتها ، لأنها تسير بحسب الألفاظ السريانية والعربية ، ولا تحيد عنها قيد شعرة ، والأجدر بالأب مرمرجي ان يطالب الاعاجم باعادتها الينا ويصدر بحقهم حكماً غيابياً صارماً لأنهم سرقوها منا ونحن نيام !!!

نستنتج من هذا أن صاحب « معجميات » سلك في بحثه طريقة تعسّف واستبداد فعمد الى تقييد معارف علمية واضحة بتمحّله المتطرف

نابذاً ورآءه حقائق التاريخ الراهنة التي يعرفها كل مطلع على نشوء اللغات السامية وتدرجها في معارج الرقي والتكامل ، لذلك تراه يتناول الكلمات المشتركة الواردة في اللغات السامية جميعها أو في بعضها ، ويضعها على بساط البحث ، ويستنتج ان المادة الفلانية الواردة في هذه اللغة او تلك وردت في بقية اخواتها الساميات . وعليه لا يمكن أن تكون سريانية أو عربية أو عبرية . بل هي منحدرة من اللغة السامية الأصلية (الأمّ) ومنها اقتبستها جميع بناتها الساميات ، وقد تخيّل بعمله هذا ، ان هذه اللغات جميعها نشأت بآن واحد ، واستقت مادتها من اللغة الأم في يوم واحد ، وبلغت ذروة الكمال في عصر واحد ، والحال أن ذلك بعيد عن الصحة ، لأن هذه اللغات لم تتفرّع بآن واحد ، بل هناك عصور طويلة بين نشوء هذه اللغة وتلك ، وقد خلقت وتسلسلت بمدات متفاوتة ، ولم يكن انتشارها متساوياً ، بل كانت تتفاوت أيضاً شمولاً وانتشاراً بحسب قوتها وضعفها والمؤثرات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي طرأت على كل منها ، فتكون والحالة هذه أرآء هذا المغالط هزيلة . لاروح فيها ولا حياة ، لأن اللغة السامية الأمّ لا نعرف الى الآن كيف كانت ، ولا نعرف منطقة نفوذها بالضبط ، ولا ندري أية لغة من اللغات السامية التاريخية والحاضرة استمدت منها مادتها قبل جميع أخواتها ، ولكننا نعلم مدى انتشار كل منها ، ومنطقة نفوذها وتأثيرها في بقية الفروع السامية ، وهذا سيوضّحه لنا التاريخ الصحيح فانه الحاكم العدل في هذه الحقيقة التاريخية العلمية الهامّة .

ظهور اللغات السامية

مما لا مريّة فيه ان ظهور اللغات السامية كان في فترات متعاقبة ، يتخلل ظهور لغة وأخرى عصور طويلة ، وذلك تبعاً لظهور اللغة الأم السامية المتعاقب ، أما امتداد اللغة ، فكان بالنسبة الى قوتها وصلاحها للحاجات البشرية والى أساليب نشرها ، لذلك نجد بعضها محصوراً في بقعة ضيقة ، وبعضاً أكثر شمولاً وانتشاراً ، والبعض الآخر ينتشر بصورة واسعة جداً ، فيسود أمماً كثيرة سامية وغير سامية ويصبح لغة دولية بالمعنى الصحيح .

وتبع ظهور اللغات السامية،ظهور الأبجدية المعروفة بطريقة النشوء والارتقآء ، فكانت أداة صالحة لحفظ اللغة بما فيها من الاصطلاحات والمفردات والمعاني ، وكثيراً ما استمدت أمة ، أبجدية الأمة الاخرى ، تكتب فيها لغتها أزماناً طويلة ، حتى اهتدت الى طريقة خاصة بها،واتفقت على تقرير مصير أبجديتها بطريقة التسلسل من أبجدية سابقة ، وقد أنار لنا التاريخ طريقة البحث في هذا الموضوع ، وهدانا الى حقائق ثابتة كافية للاستدلال على تعاقب اللغات السامية في طريق النشوء والتكامل،واستمداد الأبجدية أمة من أمة أخرى سابقة واقتباس المعاني والمفردات لغة من لغة أخرى سالفة .

أما آراء العلمآء في نشوء الأمم السامية ، وموطنها الأصلي فليست ناضجة حتى وقتنا هذا ، لذلك لا يمكن التعويل على أي رأي منها ، لأن

بعضها يعتقد ـ تبعاً للتوراة ـ انها نشأت في أرض بابل (١) . وهذا أمر قويت الحجة على صحته الآن بدليل ظهور أقدم حضارة بشرية في هذه البقعة (٢) والبعض الآخر يدعي أنها نزحت من هضاب أرمينية حتى عمّت الشرق كله (٣) ويقول غيرهم أنها تدفقت من الجزيرة العربية موجات متعاقبة (٤) ومع هذا لم تتأكد الى اليوم بصورة جازمة ما هي أسباب هجرة هذه الأقوام عن موطنها الاصلي ، ولماذا سميت كل أمة باسم خاص اذ تدفقت جميعها من صعيد واحد ، ولماذا استعملت كل أمة لغة خاصة تختلف عن اخواتها اختلافاً بيّناً ، كل هذه المسائل لم يستطع العلماء الاجابة عليها بطريقة علمية ثابتة حتى اليوم وربما يكشف لنا المستقبل عن أجوبة شافية وحلول كافية لهذه المعضلات .

والذي يهمّنا في بحثنا هذا ، هو ظهور اللغات السامية ، ومدى انتشار كل منها ، وأثرها بعضها في البعض ، وتغلب هذا الفرع على ذلك ، كل ذلك لكي نصل الى غايتنا القصوى ، وهي تأييد نظرية رسالة « الألفاظ السريانية » في ان الآرامية السريانية أسعفت العربية ببعض مادتها ، وكانت جسراً مرّت عليه طائفة أخرى من المواد اليها ودونك ذلك :

اذا استعرضنا اللغات السامية جميعها ، ودقّقنا مقابلة بعضها ببعض ألفيناها تحوز صفات متقاربة ، ومفردات متشابهة ، مما يدلّ على انحدارها

---

(١) T. Guidi della Sede dei Popoli Sem.

(٢) مجلة سومر المجلد ٨ الجزء ١

(٣) Th. Nœldeke; Sem Sparchen ص ١٢

(٤) تاريخ اللغات السامية ، ولفنسون ص ٥

من لغة واحدة كانت يوماً منتشرة في شعب عظيم واحد (١) ، ثم انفصل هذا الشعب بعدّات متفاوتة منقسماً الى شعوب كثيرة متباعدة ، وبذلك تفرّعت لهجات كثيرة من تلك اللغة الواحدة ، بتأثير عزلتها عن أرومتها الأولى من جهة ، وباتصالها بشعوب أخرى من جهة ثانية ـ وهكذا بمرور مدة غير قليلة ، أصبحت كل لهجة من تلك اللهجات لغة خاصة تمتاز عن أخواتها بعناصر جديدة ، وأحياناً بمفردات لا تعرفها ولا تألفها اللغة الأصلية ، وأما كيف كانت هذه اللغة الاصلية وأين كانت وفي أية بقعة عمّ انتشارها ؛ فتلك أمور يجهلها علماء اللغات الى الآن ، كما أنهم لم يستطيعوا أن يضبطوا المدّة المنحصرة بين تفرّع لغة وأخرى ، انما اهتدوا الى كل منها منفردة عن قيامها بذاتها ، بعد انفصال ذلك الشعب عن أرومته الاولى بعصور متطاولة .

وأول لغة ظهرت مستقلة عن الارومة السامية هي الاكدية (البابلية ـ الآشورية) وذلك عند ظهور الاكديين في العراق الجنوبي قبل الألف الثالث ق.م ـ إلاّ ان هؤلاء حينما أسسوا ثم دولة سامية اضطروا الى استعمال اللغة السومرية والخط السومري حتى استتب لهم الأمر ، فشرعوا يكتبون لغتهم بالحرف السومري المسماري (٢) حتى نحو قرن واحد قبل الميلاد (٣) فتشوّهت لغتهم لنقصان حروف تفي بحاجاتها (٤) ولذلك أصبحت مزيجاً من السومرية والسامية (٥) .

---

(١) G. Bergertrarren Fin Führung in di semitirchen sparchen 1928

(٢) تاريخ اللغات السامية ، لاسرائيل ولفنسون ص ٣٣ و ٣٤ (٣) فيه ص ٣٤

(٤) فيه ص ٣٩ (٥) فيه ايضاً ص ٥٣

وفي زمان ظهور الأكديين ، ظهر الكنعانيون يجتازون حدود سورية الى الفرات ، وهم جيل سامي اللسان ولسانهم يقرب جداً من الاكدية مما حمل العلماء على تأليف كتلة واحدة من اللغتين (١)

وبعد ذلك بعدّة قرون نجد شعبين آخرين ينتشران في الشرق الادنى ولكل منهما لغة خاصة ، وهما الآراميون والعبريون ، وقد اختلف العلماء في أيهما أسبق الى الاستقلال عن الاصل السامي الاول ، فان طائفة منهم ترى الآراميين الاسبق بالظهور والانتشار في سورية والعراق ، وأخرى تعتقد ان السبق للعبريين الذين كونوا لهم لغة خاصة ، ومع ذلك نجد لغتيهما متقاربتين أيضاً ، تتصل كل منهما بالكنعانية اتصالاً وثيقاً ، حتى ذهب بعض العلماء انهما فرعان لها (٢) ، ويرى غيرهم أن الكنعانية والعبرية لغة واحدة انما تنفصلان ببعض الميزات (٣) ، بينما رأى المعنيون بدراسة الآرامية ان الكنعانية هي الآرامية القدمى ، حتى ألّفوا منهما لغة واحدة ايضاً (٤) — ونحن لا حاجة بنا الى ترجيح أحد هذه الآراء على غيره . اذ نعرف أن هذه اللغات الثلاث متقاربة جداً تقارباً حمل العلماء أن تحسبها لغة واحدة ذات لهجات مختلفة ، ويهمنا بالدرجة الأولى ان نصرح بكون الآرامية عاصرت هذه اللغات جمعاء ، وبادلتها المادة والحياة ، ثم قضت عليها وانفردت بالسيادة ، وبواسطتها نقلت الينا المادة المنحدرة منها طبقاً لما صرحت به الرسالة ، وتأييداً لما جاءت به من الحقائق ندرس النقاط التالية:

(١) تاريخ اللغات السامية ، لاسرائيل ولفنسون ص ٥١ (٢) فيه ص ٥٢
(٣) فيه ص ٥٣ (٤) اللمعة الشهية للمطران يوسف داود ج ١ ص ١٠٦–١٠٧

١ ـ علاقة اللغة الآرامية السريانية باللغات السامية القدمى .
٢ ـ انتشار الآرامية في جميع أنحاء الشرق .
٣ ـ علاقتها بالعربية في العصرين الوثني والمسيحي .

(١) علاقة اللغة الآرامية السريانية باللغات السامية القدمى

يعتقد العلماء أن الآراميين ظهروا في القرن الخامس عشر ق.م (١) مقبلين من موطنهم الاصلي (المجهول) ومنتشرين في ربوع ما بين النهرين وسورية . وكانوا في بادىء أمرهم قبائل رحّلاً يتنقلون من ربع الى ربع (٢) لا سيما في مناطق جنوبي العراق بالقرب من الخليج الفارسي ، وذلك استناداً الى رقم مسمارية يرتقي عهدها الى هذا التاريخ (٣) ثم رأيناهم يندفعون الى داخل البلاد ويصيرون خطراً على الدول البابلية والاشورية التي لم تستطع اخراجهم من البلاد في مدة قليلة ، ثبّتوا أقدامهم فيها واستولوا على جميع المرافق الهامة .

نستدل من هذا أن اللغة الآرامية القادمة مع أصحابها هؤلاء الى العراق اتّصلت باللغة الاكدية بواسطة تسرّبهم بين الأمم البابلية والآشورية ، وأخذت عنها غير قليل ، ولغتهم أكثر منها نقاء وقرباً الى الاصول السامية القدمى ، لأن لغة بابل الاكّدية فقدت كثيراً من عناصرها الاصلية لامتزاج ذويها بالعنصر السومري بينما حافظت بقية

(١) ولفنسون ص ١١٥ (٢) اللغات الآرامية وآدابها ، شابو ص ٩
(٣) ولفنسون ص ١١٦

اللغات السامية ـ ومنها الآرامية ـ على جوهرها القديم (١)

والكتاب المقدس يصرّح بأن الآرامية أقدم من المائة الرابعة عشرة بعدة قرون، ويؤيد انتشارها في ربوع العراق، وما بين النهرين حوالي الألف الثاني ق.م وذلك عند كلامه عن ابراهيم الخليل وقومه، فحينما أرسل ابراهيم عبده لخطبة امرأة لابنه اسحق قال له: «الى أرضي وعشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني (٢) فسار الى آرام النهرين الى مدينة حرّان (٣) ثم اردف الكتاب قوله «وكان اسحق ابن أربعين سنة حين تزوج برفقة بنت بتوئيل الآرامي من فدان آدام أخت لابان الآرامي (٤)

فبناء على هذه النصوص تكون اللغة الآرامية أقدم جداً مما عينه العلماء قبل بضع مئات سنين وأيده علماء اللغات السامية في هذه الأيام، وبالتالي تكون متصلة بالأكدية منذ أجيال سحيقة في القدم، ويكون هذا الاتصال يسر لها أن تبادل تلك اللغة مادة غزيرة ربما تستطيع العثور عليها الآن عند معارضة اللغتين.

ومما يؤيد ذلك ما وجده علماء اللغات السامية من العلاقة الوثقى بين اللغتين، وما شعروا به من تأثير الآرامية، وتغلبها على اللغة الوطنية نفسها (٥) وذلك دليل على عذوبتها وسهولة النطق بها، وقد ظلت الآرامية متغلبة على الأكدية أجيالاً كثيرة رغم قوة الدولة الأكدية وسيطرتها على المرافق. قال مسبيرو «ان اللهجة المصقولة التي كان كتبة نينوى وبابل

(١) ولفنسون ص٤٢ (٢) ولفنسون ص٤٢ (٣) سفر التكوين ٢٤: ٢ــ٤ و ١٠
(٤) تكوين ٢٥: ٢٠ (٥) محاضرة الاستاذ ديبون سومر «دمشق والآراميون» في مدرج الجامعة السورية ٦ تشرين الثاني ١٩٥١

يستعملونها في عهد هيرودوتس لانشاء الكتابات الرسمية، كانت قد اضحت منذ زمن طويل ما يشبه لغة نبيلة، يفهمها نخبة من الناس وتجهلها العامة، وكانت العامة من أهل المدن والقرى، يتكلمون باللهجة الآرامية التي كانت أنقى من تلك وأوضح وأكثر تفصيلاً» (١)

وتلمح هنا حقيقتين، الاولى تفاعل الآرامية مع لغة بابل ونينوى الأكدية، والثانية تغلبها على الأكدية في عزّ الدولتين البابلية والاشورية وكل ذلك يعود الى نشاط التجار الآرميين الذين امتازوا بالتجارة في جميع البلاد الشرقية منذ أقدم العصور، وحملوا لغتهم اليها وبها كانت قوائم حساباتهم وأسنادها مكتوبة، وهو يسّر لها الانتشار في سائر أنحاء آسيا الغربية، حتى جاوزت الفرات الى بلاد فارس وآسيا الشرقية، فبلغت الهند وأمست حروفها بعد زمان حروف هجاء لجميع الأمم الشرقية (٢)

وأما انتشارها في بلاد نينوى. فكان راسخاً وواسعاً، حتى عمّت بلاد آشور وجميع ضفاف الدجلة، والدولة الآشورية في عصرها الذهبي، فأصبح عدد المتكلمين بها في بلاد آشور يربي على المتكلمين بالاشورية نفسها، وكلما وصل الى يد تاجر آرامي آجرّة مكتوبة بغير الآرامية علّق عليها بلغته، ومن هذه القطع وجد في اطلال نينوى القديمة. هذا في الأمور العامة وأما في الشؤون الحكومية ففي الغالب كان الكاتب آرامياً وكان طبعاً بالآرامية يدوّن المحاضر بقلم الحبر على ملفّ البردي (٣)

(١) Histoire ancienne des peuples de l'Orient 60 cdp. 775
(٢) براستد ف ٢١١ ص ١٠٩ (٣) فيه ايضاً ص ١٠٩

واذا عدنا الى بلاد بابل ، نجدهـا تتبوأ مكانة عليّة ، وتحتل البلاد بأسرها ، في مدّة وجيزة حتى تصبح لغة البلاط البابلي المائة الثامنة لا سيا في عهد الملك نبوبلاصر (١) ثم في عهد ابنه نبوخذنصر ، وأكّد النبي دانيال وهو شاهد عيان، ان الملك البابلي كان يخاطبه الناس بالآرامية، ومن هذا القبيل حينما تقدم السحرة والعرّافون والكلدانيون بها كلموا الملك (٢)

وأيدت ذلك النصوص الآرامية القدمى المكتشفة حديثاً، خصوصاً الرسالة التي ظهرت على ورق البردي في مدينة ممفيس (سقارة) في مصر سنة ١٩٤٢ بارشاد زكي سعد أفندي وأودعت متحف القاهرة ، ونشرهـا المستشرق ديبون سومر Debon Sommer سنة ١٩٤٨، وقام بدراستها وتمحيصها مؤخراً الأستاذ H. L. Ginolerg وقد أرسلها أحد ملوك فلسطين الصغار الى فرعون مصر يلتمس مساعدته على ملك بابل وهي مؤرخة سنة ٦٠٤ ق.م. بالآرامية كتبت هذه الرسالة بشكل الكتابة السريانية المربعة التي حلّت محلّ الحروف الفينيقية القديمة ، وهي تسعة أسطر ويمكن قراءتها بصعوبة ، استنتج الاستاذ Ginolerg الذي قرأها وعلّق عليها .

ان كاتبها هو أدون ملك احدى المقاطعات الفلسطينية ، وملك بابل هو نبوخذنصر . وفرعون مصر هو نخو الثاني (٦٠٩–٥٩٥ ق.م) ولها أهمية عظمى لأنها تعتبر أقدم نص آرامي ظهر على البردي، وجميع النصوص البردية الآرامية ظهرت مؤرخة بعدها بقرن كامل، وهي توضح أيضاً أهمية

---

(١) محاضرة الاستاذ ديبون سومر ٦ تشرين الثاني ١٩٥١
(٢) سفر دانيال ٢: ٤

الآرامية في العلاقات الدولية ، ومما يدل عليه ان ادون كاتبها لم يتكلم بلغته الكنعانية ، ولم يكتب الى فرعون بلغته المصرية ، بل كتب بالآرامية التي أخذت تطرد من أمامها الاكّدية حتى في المملكة البابلية ، وتحلّ محلها في العلاقات الدبلوماسية قبل عهد الامبراطورية الفارسية (١)

نستنتج من هذا كله ، أن الآرامية ، أصبحت قبل الميلاد بأزمان مديدة على ضفاف الدجلة والفرات لغة التجارة ، والمعاملات الرسمية ، والمعاهدات الدولية ، بل أمست لغة دولية في الشرق كله زمناً طويلاً (٢) وسارت بجانب لغة بابل وآشور الاكّدية أحقاباً طويلة، وتفوّقت عليها تفوّقاً هذا شأنه ومع ذلك كانت الاكّدية حية تكتب بالاحرف السومرية المسمارية (٣) مما يشهد بأنها بادلت الاكدية مادة لا نستطيع تقديرها حتى قدرها الى الآن .

أما علاقة الآرامية بالكنعانية ، فهي أشدّ وثوقاً من علاقتها بالبابلية والآشورية حتى ظنها بعض العلماء مع العبرية لهجتين منبثقتين من الكنعانية (٤) وذلك منذ عشرين قرناً قبل الميلاد (٥) ، الا أن فرقاً واضحاً لوحظ عند المقابلة بينهما وقرر العلماء بعد ذلك أنها أقرب منها الى العربية (٦)

كانت الآرامية في سورية أكثر منها قوة وانتشاراً في جميع الاقطار الا أن الكنعانية ـ الفينيقية أخذت تقاومها مقاومة عنيفة واستطاعت أن

---

(١) عن مجلة The Biblical Archiologis بقلم جون برايت ، وعرب المقال والرسالة ونشرناه في مجلتنا « لسان المشرق » السنة الثانية ص ٢١١ — ٢٢٠
(٢) كلدو وآثور ج١ ص ١٦ (٣) ولفنسون ص ٣٤ (٤) ولفنسون ص ٧٩
(٥) محاضرة الاستاذ ديبون سومر (٦) محاضرة ديبون سومر .

تسجّل بعض الانتصار في فترات كثيرة (١) ولكن منذ القرن الخامس عشر حيث تمكن الآراميون من تثبيت أقدامهم في سهول دمشق وسورية كلها وما بين النهرين العليا ، تيسّر للغتهم تغلباً على الكنعانية ، بل أخذت تطردها رويداً رويداً ، لا سيما حينما وفقوا في تأسيس دويلاتهم المعروفة في التاريخ ، وقد ذكرها الكتاب العزيز ، مع أن اليهود كانوا يسمون سورية كلها « آرام »(٢) وأهمها : آرام النهرين(٣) وآرام بيث رحوب(٤) وآرام صوبا (٥) وآرام صوبه (٦) وآرام معكة (٧)

هذا كله كان للدلالة على العلاقة الوثقى بين الآرامية والكنعانية ، ومن الطبيعي أنهما تفاعلتا هذه العصور كلها ، وحينما انقرضت الكنعانية بقيت آثارها في الآرامية وحدها ، وذلك يؤيد أن كل كلمة نرجعها الى الكنعانية انما وصلتنا عن طريق الآرامية السريانية .

والشاهد الأكبر على تفوق الآرامية في بلاد سورية كلها ، الآثار الكثيرة التي أظهرها البحث العلمي في السنوات الاخيرة ، ويرتقي تاريخ بعضها أحياناً الى ما قبل القرن الثاني عشر (٨) بينما لم يظهر من آثار الكنعانية الا ما لا يروي غليلاً ، وأهم الآثار الآرامية التي ظهرت في سورية هي مخطوط هود ، ومخطوطات بنامو ، وآثار زنجرلي ، ومسلتا النيرب(٩) التي تعود تقريباً الى المائة الثامنة ق.م ، لأن سورية أصبحت آرامية بحتة

(١) ولفنسون ص (٢) سفر التكوين ٣١:٢٠ و٢٤ (٣) فيه ٢٤:١٠ ومطلع المزمور ٦٠ (٤) سفر صموئيل الاول ١٠:٦ و٨ (٥) سفر صموئيل الثاني ١٠:٦ (٦) عنوان المزمور ٦٠ (٧) سفر اخبار الايام الاول ١٩:٦ (٨) محاضرة الاستاذ ديبون سومر ١٩٥١ (٩) مجلة المشرق ـ الموصل ـ السنة الاولى ص ٨٣٣ و ٨٣٤

اعتباراً من هذا التاريخ (١) .

ومما يدلنا على اقتحام الآرامية اللغة الكنعانية في سورية ، أسماء المدن والقرى والأنهار والينابيع في سورية ولبنان ، وكلها آرامية سريانية ، الا ما ندر ، ولا حاجة لايرادها لأنها معروفة (٢) ولم تخبُ شمس الآرامية حتى بعد استيلاء خلفاء الاسكندر على سورية ، ومع أن اليونانية أصبحت لغة الدولة في هذه الحقبة ، الا ان الآرامية احتفظت بمكانتها كلغة وطنية في مدن سورية قاطبة بل زادت ازدهاراً وانتشاراً ، لأن السوريين الآراميين لم يألوا جهداً في تعزيزها وانمائها (٣) وظلت محكية في سورية أزماناً مديدة جداً حتى القرن الثالث عشر الميلادي (٤) .

وبعد ما علمنا هذا كله ، نتأكد أن كل كلمة تسرّبت من الكنعانية واليونانية والرومانية ، الى اللغات السامية المعاصرة ، انما كان ذلك بواسطة السريانية ، وهذا سيؤيده بحثنا في علاقة السريانية بالعربية في ما يأتي :

أما العلاقة بين الآرامية والعبرانية فنكتفي بقولنا فيها أن العلماء لم يفصلوا الى اليوم في سبق احداهما صاحبتها في الوجود ، وأن بعضهم ارتأى قدامة الاولى لاعتباره ابراهيم الخليل آرامياً بدليل تسميته حرّان وفدّان آرام موطن أهله وعشيرته (٥) ثم انتشارها في اهل اورشليم في أيام سنحاريب ملك آشور «٦» وتعلم اليهود إياها في السبي البابلي (٧) وأن دانيال النبي وعزرا

(١) شابو : اللغات الآرامية وآدابها ص ١٠ (٢) مجلة المشرق ـ الموصل ـ السنة الاولى ص ٥١٤ (٣) التاريخ العام ص٣٠٦ واللمعة الشهية ليوسف داود ا ص١٧ (٤) ابن العبري ـ المدخل ـ الحركات السريانية (٥) سفر التكوين ٢٤:٤ و١٠ (٦) سفر الملوك الثاني ١٨:٢٦ وأشعيا ٣٦:١١ (٧) سفر دانيال ٢:٤

كتبا بها أسفاراً مقدسة (١) وان تلموذ بابل بها كتب حوالي هذا الزمان وسائر المؤلفات اليهودية بعده (٢) ، وأمست الآرامية لغة التخاطب حتى العصر المسيحي وبعده (٣) .

وبطبيعة الحال حدث تفاعل بين اللغتين واقتباس متبادل في المواد ، وأخذت الكلمات الآرامية صبغة عبرانية وضعاً ونطقاً (٤) فأمست الآرامية الفلسطينية أسمج لهجاتها (٥) .

قامت الامبراطورية الفارسية على انقاض المملكة البابلية في عهد كورش والآرامية لا زالت محتفظة بقوتها وتلاقت مع الفارسية في أول عهدها الا أنها استمرت لغة العلم والتجارة والسياسة والعلاقات الدولية بين دول الشرق ، ويؤيد المؤرخون اقرار الدولة الفارسية ذلك ، لمكانة هذه بين شعوب الشرق ، وكانت في هذه الحقبة أيضاً تكتب بها الصكوك التجارية حتى اضطر موظفو الحكومة الى تعلمها واستعمالها في أعمالهم ، فكانوا بها يكتبون أوامر الحكومة الى جميع الولايات حتى مصر وآسيا الصغرى (٦)

هذا مع حرص الدولة على لغتها القومية ، ويظهر أن الفارسية لم يكن لها أبجدية مقبولة في تلك الأيام ، فاستعملت لكتابتها الأبجدية الآرامية (٧) كما استعمل الفرس أيضاً الخط السرياني في عهد الدولة الساسانية (٨) ولم يخبُ نجم الآرامية في المملكة الفارسية بل ظل متألقاً الى أزمنة

---

(١) اللؤلؤ المنثور ص ١٥ (٢) اللغات الآرامية لشابو ص ١٧—٢٤ (٣) شابو ص ١٦ وولفنسون ص ١٢٦ (٤) ولفنسون ص١٢٥ (٥) تاريخ مختصر الدول لابن العبري ص١٨ (٦) براستد ـ العصور القديمة ف ٢٧٣ ص ١٤٠ (٧) براستد ص١٤٠ (٨) ولفنسون ص ١٦٠

طويلة ، فان عزرا الكاتب يذكر حوالي سنة ٥٢٢ أن الآرامية كانت لم تزل لغة البلاط الفارسي ، وبها كانت جميع الأوامر الملوكية تكتب الى سائر الانحاء ، قال « وفي ايام ارتحششتا كتب بشلام ومثردات وطبائيل وسائر رفقائهم الى ارتحششتا ملك فارس وكانت الرسالة مكتوبة بالآرامية (١) وتناول عزرا في سفره الآرامي اللغة ، جميع علاقات الدولة الفارسية باللغة الآرامية وظلت هذه الدولة تستعمل الآرامية لغة في جميع الولايات خصوصاً الغربية منها ، وقد رأينا ذلك في مسكوكات آسيا الصغرى ، ومسلات مصر ومخطوطاتها البردية ، وفي أوامر مرازبة الفرس وملك الملوك نفسه ومراسلاتهم (٢) فأحدث ذلك علاقات بين اللغتين وبالاضافة الى تفاعلها مع سائر اللغات السامية الشهيرة في عهدها ، نراها تقضي رويداً رويداً على الاكدية والكنعانية وتتغلب على العبرية وتسود الاقطار التي غزتها هذه اللغات ، وأخيراً تخضع الفارسية لأبجديتها قروناً طويلة ، وهذه لعمري أقوى برهان على وصول المفردات من هذه اللغات الينا بواسطتها لتفوقها عليهن ، شأنها شأن العربية إبان ازدهارها ، وفيها من القوة الصرفية ما يمكنها من ادخال المادة الأعجمية وجعلها آرامية الصبغة والشكل (٣) ،

---

(١) سفر عزرا الاول ٤:٦ و٧

(٢) شابو اللغات الآرامية ص ١١ ودراسة رسالة « ادون » الآرامية في مجلة The Biblical Archiologis بقلم جون برايت ، ولسان المشرق السنة الثانية ص ٢١١—٢٢٠

(٣) من ذلك عند دخول المادة اليونانية الى السريانية أخضعت لصرفها مثلاً : [illegible] [illegible] قيل في تصريفها بعد أن نحت منها فعلان : [illegible] [illegible] ومثلها سائر الكلمات الاعجمية .

وأما الفارسية وإن لم تكن من اللغات السامية ، إلا أنها أعطت الآرامية ما استطاعت أخذه منها ، فحفظته لنا وأعطته بحلة آرامية سريانية .

(٢) انتشار اللغة الآرامية في أنحاء الشرق

كان انتشار الآرامية واسعاً جداً ، فانها حلّت في الشرق محل اللغات السامية وغيرها من نصيبين الى رافيا Raphia ومن سواحل خليج فارس الى سواحل البحر الأحمر (١) ، وقبل عهد الأمبراطورية الفارسية استطاعت في عهد المملكة البابلية أن تحل محل اللغة الأكدية في العلاقات الدبلوماسية (٢) ، وبتعبير آخر كانت الآرامية أزماناً مديدة لغة شعوب عظيمة سكنت في القسم الغربي من آسيا، أي بلاد الشام والجزيرة والعراق وما يتاخمها الى حدود بلاد الفرس شرقاً، وأرمينية شمالاً ، وبلاد العرب جنوباً (٣) ، ورأينا آنفاً أنها تزاحم لغات هذه الربوع ، وتحل محلها في جميع مرافق الحياة البشرية ، من دينية واجتماعية وسياسية وتجارية وعلمية ، مكانة لم تحرزها سائر اللغات السامية في العالم القديم .

والشاهد على سعة انتشارها وجود آثار كثيرة منها في مناطق شتى، فما عدا الآثار المكتشفة في سائر أنحاء سورية ويرقى تاريخها الى المائة الثامنة ق.م (٤) ، وجدت غيرها في فيليقية وليقية وهي مخطوطات يتصل

(١) شابو ـ اللغات الآرامية ص ١١
(٢) جون برايت ـ رسالة ادون السابقة .
(٣) مسبيرو ص ٧٧٥–٧٧٦
(٤) شابو ـ اللغات الآرامية ص ١٢ ولفنسون ص ١١٨

تاريخها بالقرنين الخامس والرابع ق.م . وعثر الباحثون في عربسوس Arabissos في قبادوقية على كثير من المخطوطات الآرامية، يختص واحد منها بعبادة محلية : وقدّر تاريخها في منتصف القرن الثاني ق.م ، ووجد غيرها في بلاد العرب ، فقد اكتشف هوبر Huber سنة ١٨٨٠ مسلة كبيرة في تيماء تحوي ٢٣ سطراً ، يرجع عهدها الى القرن الخامس ق.م وهي الآن في متحف اللوفر .

وأما في مصر فقد اكتشفت آثار آرامية كثيرة ، ففي المتحف البريطاني عدة مخطوطات منها ، ووجد أحدها في سقارة مؤرخاً سنة ٤٥٨ ويضاف الى ذلك آثار صغيرة أخرى كالأسطوانات والمثاقيل والاختام معاصرة لها (١) كما اكتشفت في مصر آثار أخرى آرامية في جزيرة الفيلة: عقود زواج وطلاق ووراثة ، ترتقي الى القرنين السادس والرابع ق.م (٢)

وفي القرنين السابقين للميلاد ، واللذين يليانه، كانت الآرامية لا تزال تحتلّ الصدارة بين اللغات السامية في الشرق ، ووجدت آثار في الرها (٣) وحران وتدمر والبطراء (٤) وحضر (٥) وشمالي افريقيا وبلغت بعضها الهند وأطراف الصين (٦)، وهذا كله يدل على احتفاظها بأهميتها رغماً عن الكوارث التي ألمّت بأهلها .

(١) شابو ـ اللغات الآرامية ص ١٣ ولفنسون ص ١١٨ (٢) فيه ص ١٢٥
(٣) اللؤلؤ المنثور ص ٢٦
(٤) ولفنسون ص ١٢٧–١٤٥
(٥) مجلة سومر المجلد ٧ الجزء ٢ سنة ١٩٥١ ص١٧٠–١٨٤ والمجلد ٨ الجزء ١ سنة ١٩٥٢ ص ٣٧–٥٢ والجزء الثاني من المجلد نفسه ض ١٨٣–١٩٥
(٦) مجلة سومر المجلد الثامن سنة ١٩٥٢ ض ١١٨

اذا ألقينا نظرة نزيهة الى هذه اللغة وسمو مكانتها في العالم القديم نجدها تجمع تراثاً لغوياً غزيراً لأنها خلاصة اللغات السامية القدمى كما رأينا ، وأي عاقل يتصور بعد هذا ان المادة اللغوية التي وصلت الينا من سائر هذه اللغات جاءتنا عن غير طريقها ، بل أي مفكر نزيه لا يرى انها كانت جسراً مرّت عليه عناصر اللغات السامية المختلفة الى لغاتنا السامية المعاصرة ، اللهم إلاّ من كان من صنف صاحبنا مرمرجي .

(٣) علاقة اللغة الآرامية السريانية بالعربية في العهدين الوثني والمسيحي

الآرامية والعربية شقيقتان تمتان بنسبهما الى أصل سامي واحد (١) ، وقد قويت العلاقات بينهما منذ القرن السابع الميلادي فما بعد حيث أخذت السريانية تمدّ العربية بالعلوم والآداب والفلسفة وقد تمتعت بها منفردة في الشرق زماناً مديداً ، الا أن اول اتصال وجدناه بينهما كان في شمال الجزيرة العربية فان العرب الراحلة كانت تتصل بأمم سورية والعراق منذ أقدم العصور التاريخية لأسباب كثيرة ، ونشأ من هذا الاتصال التاريخي العريق علاقات وثقى بين اللغة العربية التي كان يتكلم بها هؤلاء الأعراب ، واللغات المجاورة خصوصاً الآرامية ، فتأثرت بها العربية تأثراً بليغاً ، لأول مرة في التاريخ(٢) كما انها تأثرت بالعبرية للأسباب

(١) محاضرة الاستاذ ديبون سومر في الجامعة السورية سنة ١٩٥١
(٢) ولفنسون ص ١٦٢

نفسها ، ونجد بعد ذلك التاريخ قبائل عربية جمّة تمتزج بقبائل آرامية وعبرية في داخل الجزيرة العربية ، فتركت لغاتهم آثاراً بليغة في العربية لأن هؤلاء الأقوام وأعني (الآراميين والعبريين) كانوا يحوزون رقياً فكرياً واجتماعياً مرموقاً (١) ، وطبعاً ينشأ من هذا التمازج احتكاك بين لغتهم واللغة العربية وهذا ما ظهرت بوادره في العصور التابعة .

أما اللهجات العربية التي نشأت في جنوبي الجزيرة ، فكان تأثير الآرامية فيها أعظم من اللهجة العربية الشمالية كاللهجات الصفوية والثمودية وغيرهما ، من ذلك ان العالم ليتمان لاحظ ان اللهجة الصفوية كانت تشمل كلمات غير مألوفة في العربية أُخذت من السريانية ، وبعضها من العبرية ، ثم وجد هناك جملة من الاعلام غير معروفة في العربية اخذت كلها من اللغتين، وصيغاً كثيرة من الافعال تعود بشكلها الى صيغ الافعال السريانية (٢)

واذا دنونا من التاريخ المسيحي زهاء أربعة قرون نرى الآرامية تنتشر بشدة في البلاد العربية للعلاقات الوثيقة التي نشأت بينها وبين العرب وذلك منذ قيام الامارة الآرامية العربية في البطراء ، والمعروفة بامارة الانباط ، واستعمالها الآرامية لجميع مرافق حياتها(٣) ، ونحن نعلم ان هذه الامارة نشأت حوالي سنة ٣١٢ ق.م وامتدّ نفوذها الى المناطق المجاورة حتى قرضتها جيوش الرومان في عهد طريانس قيصر سنة ١٠٦م وفيها تمازج العرب والآراميون ، ونشأت لديهم لغة خاصة ، استقت منها العربية مادة

(١) ولفنسون ص ١٦٣
(٢) ليتمان Sémitic Inscription ص ١١٥–١١٩
(٣) ولفنسون ص ١٣٥

غزيرة (١). وأجلّ ما استفاده العرب من الانباط هو الخط، فمن المقرر اليوم ان منشأ الخط العربي وأصله الآرامي مستمد منهم في عهد امارة البطراء وبعدها، وكان لذلك أثر عظيم في الحضارة العربية الجاهلية وفي تكوين المادة اللغوية العربية في شمالي الجزيرة (٢)، وأما امتداد الدولة النبطية فكان في صحراء سورية بما فيها دمشق وأطراف نهر الفرات من ناحية، والى قلب الحجاز من ناحية أخرى (٣) وطبعاً كانت لغتها منتشرة مع نفوذها في هذه المناطق جميعها، دليل على انها أثرت في اللغات المحكية والمعروفة فيها.

واذا انتقلنا الى مدينة تدمر نجد حضارة آرامية أخرى بلون جديد، فان قبائل تدمر ونواحيها كانوا يتكلمون الآرامية الدمشقية وبسطت تدمر نفوذها التجاري الى أصقاع شتى نشرت معه لغتها، ويمتد تاريخ آثارها الآرامية من المئة الاولى قبل الميلاد الى المئة الثالثة ب.م، وكانت هذه تشبه اللهجات الغربية الآرامية يضاف اليها بعض ألفاظ قريبة من نطق الآرامية الشرقية (٤).

هذا ما قرره بعض الباحثين في تاريخ اللغات السامية وخصوصاً اسرائيل ولفنسون، ونحن لا نرى هذا صحيحاً لأن آرامية تدمر لم تكن مزيجاً من اللهجتين الآراميتين الغربية والشرقية، لكنها لهجة غربية. وأما ظهور مسحة من اللهجة الشرقية عليها فسببه اتصالها باللغة العربية، ومن الثابت أن القبائل التدمرية كان أغلبها من العنصر الآرامي امتزج

(١) ص ٢١٥ Cook North - Semitic Inscription
(٢) ولفنسون ص ١٣٧ (٣) فيه ١٣٤
(٤) ولفنسون ص ١٢٨

بعض طوائفها بالعرب، هذا من وجه، ومن وجه ثان، ان لهجة تدمر مشوبة بألفاظ يونانية ورومانية، وفيها غير قليل من الاعلام العربية (١)، وهو سبب جنوحها الى اللهجة الشرقية.

ومما زاد في تمازج الآرامية والعربية في تدمر، كثرة اختلاط قبائلها بالعرب بعد سنة ٢٧٢ م حينما غلبت، وانتهت سيادة الزباء (٢) فتحول كل شيء فيها وأطرافها الى اللون العربي ولكن رويداً رويداً، ومن الطبيعي أن تتأثر العربية بهذا التفاعل القوي مع الآرامية التدمرية.

ولما انتشرت المسيحية بين القبائل العربية في القرون الاولى، كان النصارى العرب يستعملون الخط الآرامي النبطي واللغة الآرامية، كما ان أهل نجران العرب الخلص ـ وهم نصارى ـ كانوا يستعملون اللغة الآرامية (٣) خصوصاً في طقوسهم الكنسية واتصالهم بالكنيسة الأم في سورية وغيرها من الاصقاع الكنسية.

هذا من الوجهة اللغوية، أما من الوجهة الفنية في الكتابة، فما لا شك فيه أن العرب أخذوا خطهم الذي نراه اليوم من الخط النبطي الآرامي، وليس الخط الكوفي العربي، إلا الخط الاسطرنجيلي الآرامي بتطور يسير (٤)، وقد تأثر العرب أيضاً بالوثنية الآرامية قبل عصر النصرانية، فاتخذوا كثيراً من آلهة الآراميين وعبدوها (٥).

فأنت ترى والحالة هذه أنه لم يكن علاقة للعرب والعربية، إلا

(١) ولفنسون ص ١٢٦ (٢) فيه ايضاً ص ١٣٣
(٣) ولفنسون ص ٢٠٢ (٤) ولفنسون ص ١٧١
(٥) ولفنسون ص ١٨٦

بالآراميين والآرامية ، وقليلاً بالعبريين ، فاذاً كيف يمكن أن تتسرب
الى لغتهم مادة أكدية أو كنعانية أو عبرية أو فارسية إلا بطريق الآرامية ؟
وقد علمت ظهور الآراميين حوالي القرن العشرين ق.م وسرعة نمو لغتهم
وسعة انتشارها وتغلبها على لغات سامية وسيادتها في البلاد الشرقية حوالي
القرن العاشر قبل الميلاد . وفي هذه العصور كلها لم تلتق العربية باحدى
اللغات ، اللهم إلا بالعبرية في نطاق ضيق ، وحدثنا التاريخ أن أقدم اتصال
للعرب مع سكان العراق القدماء كان في القرن التاسع ق.م وكان اتصالاً
حربياً ، اذا هاجم الجزيرة العربية أحد ملوك الرافدين وعبث بها غزواً
وتقتيلاً (١). مع أن العنصر العربي كان موجوداً قبل هذا التاريخ بزمن
طويل منعزلاً في فلواته (٢) ، وهذا كله يثبت أن كل مادة تسربت الى
العربية ، انما كان ذلك بواسطة الآرامية السريانية كما رأينا . ويعضد آراءنا
في بحثنا هذا كاتبان عالمان معاصران الدكتور علي وافي والاستاذ محمد عطية
الابراشي .

قال أولهما : « منذ أواخر العصر السادس حتى أوائل الرابع ق.م أو
أواخره ، أخذت اللغة الآرامية تقتحم على الاكدية معاقلها وتنتزعها ،
فلم ينتصف القرن الرابع حتى كانت الآرامية قد طغت على جميع الألسنة
في هذه المناطق . . . وتدلنا بعض الآثار على أنها ظلت لغة كتابة وأدب
ودين حتى قبل الميلاد المسيحي » (٣)

(١) مجلة سومر المجلد الخامس سنة ١٩٤٩ ص ١٢٦
(٢) ولفنسون ص ١٦٣
(٣) فقه اللغة للدكتور علي وافي ، طبعة ثانية سنة ١٩٤٤ ص ١٢٠

ثم أردف : « وقضت الآرامية على العبرية في أواخر القرن الرابع ق.م
وعلى الفينيقية في القرن الاول ق.م وبلغت عنفوان مجدها في المرحلة
المحصورة بين سنتي ٢٥٠ ق.م و ٦٥٠ ب.م » (١)

وقال أيضاً : « وقد اشتبكت اللغات السامية في صراع بعضها مع
بعض ، وأول صراع حدث بينها كان صراع الآرامية مع اللغات الاكدية
والكنعانية . فقد اشتبكت في صراع مع الاكدية وقضت عليها في أوائل
القرن الرابع ق.م وتغلبت على الفينيقية بآسيا في القرن الاول ق.م » (٢)

وقال الثاني : « في الوقت الذي كان للغة الآرامية الغلبة والانتشار ،
أثرت تلك اللغة الآرامية في اللغة العربية تأثيراً عظيماً ، وكلما أمعنّا في
الفحص والاستقصاء ، اتضح لنا أن كثيراً من الكلمات العربية التي كانت
تُستعمل للتعبير عن الافكار والمواد التي تدل على درجة معينة من المدنية
استعيرت من اللغة الآرامية . ومن هذا نستنبط أن العرب شعروا بالمدنية
التي كانت لدى جيرانهم الآراميين في الشمال ، وانهم قد تأثروا بها » (٣)

وقال أيضاً : « واللغة العربية الفصحى التي نحن بصدد الكلام فيها ،
نشأت من الآرامية في الشمال ، والسبئية في الجنوب ، إلا أن آرامية
الشمال تغلبت على السبئية في القرون القريبة من الاسلام » (٤)

(١) فقه اللغة للدكتور علي وافي ، طبعة ثانية بمصر سنة ١٩٤٤ ص ٤٤
(٢) علم اللغة له طبعة ثانية سنة ١٩٤٤ ص ١٢٠
(٣) لغة العرب وكيف ننهض بها ، لمحمد عطية الأبراشي طبع مصر سنة ١٩٤٧
ص ١١٤–١١٥ والآداب السامية له طبع ١٩٤٦ ص ١٠٨
(٤) لغة العرب للأبراشي ص ١٢٢

ولا حاجة بنا الى التعليق على هذه التقارير الصريحة ، سوى أنها تعلن افلاس مرمرجي من كل حق ،وتؤيد ماقلناه آنفاً وسوف نبيّنه لاحقاً .

المقارنة بين الآرامية والاكدية

لما كان الراهب مرمرجي قد ادعى أن معظم الكلمات التي استعرضها من الرسالة وطمن في ما زعم ، في صحة تأصيلها، هي من السامية والاكدية تحتم علينا المقارنة بين الآرامية السريانية ، والاكّدية ـ التي تعد بكر اللغة السامية الاصلية ، لنرى مدى العلاقة بينهما ، ولنثبت أن الآرامية وحدها من اللغات السامية الحاضرة ، كانت لها العلاقات الوثقى بالاكدية بينما كانت البقية بعيدة عنها .

مما لا ارتياب فيه أن الاكّدية ، انبثقت من أمها السامية نقية ، حاملة جميع العناصر الطبيعية الكاملة في اللغة السامية ، ومما لا مريّة فيه أيضاً ، انها لم تمتزج بالسومرية فور وصول الاكّديين الى بلاد بابل واستيلائهم على الموقف السياسي، واذا كان العلماء يقررون ان الاكّدية فقدت بعض عناصرها السامية (١) فان ذلك حدث بعد أجيال وسببه اتخاذ الاكديين الحرف السومري المسماري لكتابة لغتهم ، ونحن نعلم أن هذه الأبجدية تخلو من بعض الحروف الضرورية لكتابة اللغات السامية (٢) ولو نظرنا الى هذه القضية بتعقّل وانصاف ، نجد انها وان

(١) ولفنسون ص ٣٤
(٢) ولفنسون ٣٩

فقدت بعض عناصرها ، إلا أن جوهرها السامي لم يتبدّل ، وتلاقت معها الآرامية ، قبل تفاعلها بالسومرية وبعده ، مما حقق لها اكتساب مادة لا بأس بها من هاتين اللغتين وهي أول لغة سامية تلتقي بهما على صعيد واحد ولو قارنا بين الآرامية والاكّدية على ضوء معلوماتنا الحاضرة بالآرامية السريانية ، وما قدمه لنا من المادة القدمى علماء الاكديات في الآونة الاخيرة ، لألفينا عدة مناسبات بينهما ولتأكدنا أن القرون الطويلة التي سارتا فيها جنباً الى جنب لم تذهب سدى بل أفادت كل منهما من صاحبتها فوائد جمة .

ان هذا السير ابتدأ حوالي الألف الثاني قبل الميلاد . وامتد حتى انطفاء الاكدية حوالي قرن واحد قبله ، بينما لم نجد بقية اللغات السامية كالكنعانية والعبرية وغيرها تسير معها كل هذه الاحقاب الطوال ، لذلك تكون العناصر المشتركة بين الاكدية والآرامية من العناصر التي تشارك فيها الاكدية غيرها .

أما علاقة الآرامية بالسامية ، فهي علاقة البنت الوفية بأمها ، فقد قرر العلماء بالمشرقيات أن اللغات السامية ـ ما خلا الاكدية ـ احتفظت بنقائها السامي أجيالاً طويلة (١) ، وليست الآرامية أقلّ منها في هذا المضمار ، اللهم الا العربية التي بقيت منفردة محافظة على كيانها الاصيل (٢) إلا أن لغتنا مع سعة انتشارها في البلاد ، وكثرة علاقاتها ، بجميع اللغات

(١) ولفنسون ص ٤٢
(٢) ولفنسون ص ١٦٢

السامية وغير السامية استطاعت أن تحافظ على قوتها السامية الاصيلة كالعربية لمقدرتها الصرفية واللغوية كما برهنا آنفاً .

لسنا بحاجة للتطرق الى العلاقة بين الآرامية والسامية الاولى، لجهلنا هذه ووجهها الحقيقي الاصيل وحيازة الآرامية وسائر اللغات السامية المادة الكافية الدالة على معظم صفاتها وآثارها ، ولكننا بحاجة الآن الى إلقاء نظرات شاملة على الآرامية والاكدية كلغتين عاشتا في صعيد واحد ، أحقاباً مديدة وقضت الاولى على الثانية وهي بحق وراثتها ينتج أن كل مفردة تصلنا اليوم من الاكدية المنقرضة انما وصلتنا عن طريقها لا غير وتتأكد لها هذه المزية أيضاً اذا راجعنا معاجم الاكدية التي ألّفها علماء المشرقيات ونظرنا مادة السريانية الحالية ألفينا مادة غزيرة تجمع بينهما وليس ذلك في سائر اللغات السامية إلا لماماً .

في السريانية الآن لهجتان معروفتان شرقية وغربية ، واذا قارنّا سائر الساميات بنطق الاكدية ـ حسبما قرأها العلماء ـ نجد الارامية أقربها الى أساليبها النطقية سيما اللهجة الغربية كما سترى .

يقول مرمرجي أنه يفضل لفظ اللهجة الشرقية على الغربية ، ويقدم بذلك سبباً ضعيفاً جداً وكنا قد قلنا كلمتنا في الموضوع منذ مدة يسيرة ونشرنا بحثنا مفصلاً في مجلتنا « المشرق » رداً على الذين تجنوا على اللهجة الغربية ، فليراجعه من رام الاطلاع على الحقيقة التي تدعمها شواهد صادقة، وأما صاحبنا فمع اننا نحيله الى ذلك البحث ، نشير اليه بالعودة الى الاكدية طالما يتبجّح كثيراً بمعرفتها والالمام بدقائقها وهناك تنجلي له الحقيقة التي

لا يستطيع الهرب منها .

ان أعظم صفة تحوزها اللهجة السريانية الغربية اتفاقها مع الاكدية في ختام جميع المفردات بالضمة الخفيفة وتسمى في السريانية (بالزقاف) وهذا عينه نجده في الاكدية استناداً الى الصور التي قدّمها العلمآء لمفرداتها في المعاجم وغيرها ، وكثير منها تتساوى في اللغتين لفظاً ومعنى ، مثال ذلك :

Abru	الاكدية	ܐܒܪܐ	السريانية	(جناح)
Idu	»	ܐܝܕܐ	»	(يد)
Udu	»	ܥܘܕܐ	»	(بوم ـ حيوان معروف)
Ummonu	»	ܐܘܡܢܐ	»	(فنان ـ محترف)
Amtu	»	ܐܡܬܐ	»	(خادمة ـ جارية)

والفرق اليسير الذي نشاهده بينهما هو أن الضمّة الاكدية تنتهي كما ترى بحرف (u) الأفرنجي ، بينما السريانية تنتهي بألف الاطلاق المضمومة (المزقوفة) .

ولما كان هذا الضم موجوداً في الاكدية يتحتم قدمه في اللغة السامية، وللصلات القوية بينها وبين السريانية ، أخذتها هذه وأضفت عليها هذا التنقيح الزهيد الشكلي ، وقد نتج طبعاً بتأثير العصور المتطاولة وذلك اتفاق عجيب لا تراه بين الاكدية وسائر الساميات التاريخية الحالية.

واذا عدنا الى المادة المشتركة بينهما ، نجد قسماً عظيماً منها محتفظاً

بشكله السامي القديم ، بل متفقاً مع المادة الكائنة في السريانية الحالية ، لفظاً ومعنى ، كما شاهدنا في الأمثلة السابقة ، مما يؤكد حيازة الآرامية صفات سامية أصلية ، أكثر من سائر أخواتها ، ويثبت أن المادة السامية والاكدية المتحدرة الى بقية الساميات انما انحدرت اليها بواسطة الآرامية نفسها ، وأما القسم الثاني من هذه المادة المشتركة بين اللغتين ، فنجد فيه تنقيحاً ضئيلاً باللفظ ، بينما احتفظت فيها صور الكلمات ومدلولاتها كاملة . وكذلك حروفها ، إلا أنه يظهر فيه ذلك التنقيح الجزئي بين اللغتين بالنسبة الى كيفية وضع الحروف وحركاتها وسكناتها . ولكن المادة هي هي عينها فيها ، وهذا ما تمتاز به الآرامية الغربية عن سائر أخواتها .

ومن حق الآرامية ان تحتفظ بمادة ساميّة وأكدية قديمة جداً ، لمرافقتها الاكدية دهراً ، ثم تفوقها عليها ، وأخيراً انفردت بالسيادة الدولية ، ثم قضت على الكنعانية واحتلت مكانها في سائر انحاء سورية . وتفوقت على العبرية ، واجتاحت مناطق كثيرة من الجزيرة العربية في دفعات متوالية ، مؤثّرة في صميم لغتها وسائر لهجاتها البائدة والباقية ـ واللغة التي مثلت كل هذه الأدوار التاريخية الموفقة ، لا بد من أن تكون لها السيادة في نقل المواد الى لغاتنا السامية المعاصرة ، ومن قال الخلاف غمط التاريخ حقه الصريح .

وتتناول هذه المادة المشتركة صيغاً كثيرة من صيغ الكلام ، كالأسماء والأفعال والصفات وغيرها ، تجعلها تنطبق مع صيغ اللغتين تمام الانطباق

لفظاً ومعنى ، ولكي يتأكد القارىء الكريم من ذلك نورد بعض هذه المادة ، لا كأنها كل ما يوجد من هذا الاتفاق ، بل لتكون برهاناً على صدق ما صرحنا به الساعة ، مع العلم أنه غيض من فيض .

وقد استقينا معلوماتنا الاكدية من المعجم الاكدي ـ الانكليزي الالماني ـ تأليف الاستاذ W. Muss Arnolt طبعة برلين سنة ١٩٠٥ . وهو أحسن معجم فيها في ما نعلم ، لأن مؤلفه الفاضل استقاه من مصادر شتى في مختلف اللغات الاوربية الحية ، واعتمد على أشهر العلماء وأهل البحث في هذا الموضوع الدقيق ، كما انه تلقى معلومات غزيرة قبيل اعداده للطبع من نخبة علماء في انكلترا وفرنسا وألمانيا وغيرها (المقدمة) ولذلك أصبح مصدر ثقة لكل مادة ترد في هذه اللغة العريقة ، كما اعتمدنا بالدرجة الثانية على مصادر (اكدية انكليزية) تليه أهمية ودقّة ، وعند ايرادنا الالفاظ الاكّدية سنشير الى الصفحة التي استقينا منها المادة من الطبعة نفسها .

وسنورد أولاً ما تطابق فيها اللفظ والمعنى ثم نلحقها بما توافقت معنى وأصاب لفظها تنقيح يسير :

١ ـ ما اتفقت فيه السريانية والاكدية لفظاً ومعنى

الكلمة الأكدية	موضعها في قاموس موس ارنولت ص	ما يقابلها في السريانية	معناها في العربية	معناها في الانكليزية
Abu	٤	Abo ܐܒܐ	أب	Father
Ibu	٤	Ebo ܐܒܐ	ثمرة ، فاكهة	Fruit
Abdu	٥	Abdo ܥܒܕܐ	عبد ، غلام	Servant
Abru	٩	Ebro ܐܒܪܐ	جناح	Wing
Ebru	٩	Xabro ܚܒܪܐ	رفيق	Friend
Igaru	١٥	Egoro ܐܓܪܐ	حائط ، سطح	Wall, Terrace
Egirtu	١٦	Egarto ܐܓܪܬܐ	رسالة	Letter
Idu	٧	Ido ܐܝܕܐ	يد	Hand
Udu	٧	Oudo ܐܘܕܐ	بوم، طائر معروف	Owl
Kkibu	٣٣	Kibo ܟܐܒܐ	ألم ، وجع	Pain, Tortur
Amtu	٦٢	Amto ܐܡܬܐ	خادمة ، جارية	Maid, Servant
Annu	٦٥	Ono ܥܢܐ	غنمة ، غنم	Sheep
Brtu	١٩٦	Birto ܒܝܪܬܐ	قصر	Castle
Gabbu	٢٠٨	Gabo ܓܒܐ	جانب	Side
Gabru	٢١٠	Gabro ܓܒܪܐ	رجل	Man
Daianu	٢٥٨	Daiono ܕܝܢܐ	حاكم	Ruler, Governer
Dinu	٢٥٩	Dino ܕܝܢܐ	حُكْم	Rule, Government

الأكدية	موضعها في القاموس ص	السريانية	العربية	الانكليزية
Daianutu	٢٦٢	Daionouto ܕܝܢܘܬܐ	محاكمة	Trial
Daqiqu	٢٦٢	Daqiqo ܕܩܝܩܐ	صغير ، ناعم	Young, Soft
Dararu	٢٦٨	Daroro ܕܪܘܪܐ	محارب ، قوي	Strong, Military
Dara	٢٦٨	Daro ܕܪܐ	قُوّة ، حرب	Strength, War
Zagu	٢٧٥	Zago ܙܓܐ	جرس	Bell
Zakutu	٢٧٨	Zokhouto ܙܟܘܬܐ	غلبة	Victory
Zammertu	٢٨٤	Zamorto ܙܡܪܬܐ	مغنية ، عازفة	Singer
Zamar	٢٨٤	Zamar ܙܡܪ	غنى ، عزف	Sing
Ziqtu Zaqtu	٢٩٢	Zeqto ܙܩܬܐ	شوكة	Thorn
Xidatu	٣٠٧	Xadouto ܚܕܘܬܐ	فرح ، سرور	Happiness, Gladness
Ximtu (١)	٣٢٢	Xemto ܚܡܬܐ	غضب	Anger
Xanu	٣٢٥	Xano ܚܢܐ	حضن	Bosom
Xasu	٣٢٧	Xaso ܚܣܐ	اغفر	Forgive
Xissutu	٣٢٩	Xisouto ܚܣܘܬܐ	صلابة	Hardness
Xipu	٣٣٠	Xipo ܚܐܦܐ	قوّة	Force
Xarbu	٣٣٦	Xarbo ܚܪܒܐ	خراب، قفر، صحراء	Desert
Xuribtu	٣٣٦	Xaribto ܚܪܝܒܬܐ	خراب، قفر، صحراء	Ruin, Desert

(١) ان حرف X يقوم في القاموس نفسه مقام حرف الحاء

الانكليزية	العربية	السريانية	موضعها في القاموس ص	الأكدية
Burning	احتراق	Xarkouto ܚܪܩܘܬܐ	٣٣٧	Xarakutu
Snake	افعى	Xarmo ܚܪܡܐ	٣٣٧	Xarmu
Dumb, Deaf	أخرس ، أصم	Xarsho ܚܪܫܐ	٣٤١	Xarsu
Freedom, Liberty	حرية	Xirouto ܚܐܪܘܬܐ	٣٤٣	Xirutu
Five	خمسة (عدداً)	Xamsho ܚܡܫܐ	٣٢٤	Xamsu
Sadness	ألم ، حزن	Xasho ܚܫܐ	٣٤٣	Xasu
Good	جيّد	Tobo ܛܒܐ	٣٥٠	Tabu
Goodness	صلاح	Tobto ܛܒܬܐ	٣٥١	Tabtu
Sea	يم ، بحر	Iamo ܝܡܐ	٣٦٠	Iamu
Partridge	قبج	Qaqbono ܩܩܒܢܐ	٣٧٨	Kakanu
Dog	كلب	Kalbo ܟܠܒܐ	٣٨٤	Kalbu
Good, Just, Right	صالح ، عادل	Kino ܟܐܢܐ	٤٠٣	Kinu
Cover	غطى ، غطاء	Kaso ܟܣܐ	٤١٣	Kasu
Silver, Money	دراهم ، فضة	Kespho ܟܣܦܐ	٤١٧	Kaspu
Cover, Clothing	غطاء ، لباس	Kousito ܟܘܣܝܬܐ	٤١٦	Kasitu
Wing of the bird	جناح الطائر	kenpho ܟܢܦܐ	٤٢٠	Kappu
Rock	صخرة ، حجرة	kipho	٤٢٠	Kipu
Village, Country	كورة ، قرية	kaphro ܟܦܪܐ	٤٢٣	Kapru

الانكليزية	العربية	السريانية	موضعها في القاموس ص	الأكدية
Heart	قلب ، لب	Lebo ܠܒܐ	٤٦٧	Libu
Bread	خبز	Laxmo ܠܚܡܐ	٤٧٨	Laxmu
Language	لسان ، لغة	Leshono ܠܫܢܐ	٤٩٩	Lisanu
Ruler, Master	سيد ، حاكم	Moro ܡܪܐ	٥٠٨	Muru
Power, Supreme	سيادة ، حكم	Moruto ܡܪܘܬܐ	٥٠٨	Muurutu
Tribute	جزية	Madato ܡܕܐܬܐ	٥١٦	Madattu
Brain, Cerebrum	مخ ، رأس	Mouxo ܡܘܚܐ	٥١٨	Muxxu
Small city	مدينة صغيرة	Moxouzo ܡܚܘܙܐ	٥٢١	Maxazu
Engineer	مهندس	Moxouro ܡܚܘܪܐ	٥٣٣	Maxxuru
Geometry	هندسة	Moxo-ruto ܡܚܘܪܘܬܐ	٥٣٤	Maxarutu
Rain	مطر	Metro ܡܛܪܐ	٥٣٥	Metru
Sailor	ملاح	Maloxo ܡܠܚܐ	٥٤٥	Malaxu
Navigation	ملاحة	Malo-xouto ܡܠܚܘܬܐ	٥٤٦	Malaxutu
Mediator, Angel	سفير ، ملاك	Malakho ܡܠܐܟܐ	٥٤٦	Malaku
King	ملك	Malko ܡܠܟܐ	٥٤٧	Malku
Kingdom	مملكة	Malkou-to ܡܠܟܘܬܐ	٥٤٨	Malkutu
Consult	مشورة	Melkho ܡܠܟܐ	٥٤٨	Milku
Who	مَن	Man,Mano ܡܢ: ܡܢܘ	٥٥٤	Man,Manu

الانكليزية	العربية	السريانية	موضعها في القاموس ص	الأكدية
Way, Road	سير ، طريق	Marditho ܡܪܕܝܬܐ	٥٨٧	Marditu
Politeness	تأديب ، أدب	Mardoutho ܡܪܕܘܬܐ	٥٨٧	Mardutu
Bold, Courageous	جسور	Maroxo ܡܪܘܚܐ	٥٨٧	Maruxu
Drinking, Jug	شرب (جرة الشرب)	Meshto ܡܫܬܐ	٦١٣	Mastu
Watering place Drinking	محل الشرب ، الشرب	Mashtitho ܡܫܬܝܬܐ	٦١٣	Mastitu
Land, City	وطن ، مدينة	Motho ܡܬܐ	٦١٦	Motu
Death	ممات ، موت	Mithotho ܡܝܬܘܬܐ	٦١٩	Mitutu
Pestelence	وباء	Maotono ܡܘܬܢܐ	٦١٩	Mutanu
A river	نهر	Nahro ܢܗܪܐ		Nahru
Quiet, Calm	هادي ، ساكن	Nixo ܢܝܚܐ	٦٦٢	Nixtu
Quietude, Quieting	هدوء ، سكون	Nixoutho ܢܝܚܘܬܐ	٦٦٣	Nixxutu
Dig, Valley	واد	Naxlo ܢܚܠܐ	٦٦٣	Naxlu
Clothes, Garments	ثوب ، ثياب	Naxto ܢܚܬܐ	٦٦٦	Naxtu
Fish	سمكة ، نون	Noumo ܢܘܢܐ	٦٩٢	Nunu
Prince, Noble	شريف ، أمير	Nasixo ܢܨܝܚܐ	٧٠١	Naçixu
Order, Class	صف ، نظام	Sedro ܣܕܪܐ	٧٤٨	Sidru
Ignorant	جاهل ، غر	Saklo ܣܟܠܐ	٧٥٦	Saklu
Caring	اهتمام ، عناية	Septho ܨܦܬܐ	٨٦٥	Çibtu

الانكليزية	العربية	السريانية	موضعها في القاموس ص	الأكدية
Shining	لامع	Samouxo ܨܡܘܚܐ	٨٨٢	Çumuxu
Loftiness, Honour	شرف ، سمو	Nasixoutho ܢܨܝܚܘܬܐ	٧٠٢	Naçixutu
Aim, Mark	آية، هدف، علامة	Nisho ܢܝܫܐ	٧٣٦	Nisu
Eagle	نسر	Neshro ܢܫܪܐ	٧٤٠	Nisru
Treasure	كنز	Simto ܣܝܡܬܐ	٧٦٧	Simtu
Against, Enemy	عدو ، مضاد	Sono ܣܢܐܐ	٧٧٠	Sunu
Body	جسم ، جسد	Pagro ܦܓܪܐ	٧٩١	Pagru
Elephant	فيل	Philo ܦܝܠܐ	٨٠٣	Pilu
Sight, Face	وجه ، منظر	Patho ܦܬܐ	٨٤٨	Patu
Grave, Tomb	قبر ، ضريح	Qabro ܩܒܪܐ	٩٠١	Qabru
Old, First	أول ، قديم	Qadmo ܩܕܡܐ	٩٠٩	Qadmu
Precedence, Oldness	سبق ، أولية	Qoudmo ܩܘܕܡܐ	٩٠٩	Qudmu
Voice	صوت	Qolo ܩܠܐ	٩١١	Qulu
Large, Great	كبير ، عظيم	Rabo ܪܒܐ	٩٤٣	Rabu
Greatness, Majesty	عظمة ، جلالة	Raboutho ܪܒܘܬܐ	٩٤٧	Rabutu
Thunder	رعد ، حذفت العين في الأكدية لعدم وجودها في الحرف السومري	Raamo ܪܥܡܐ	٩٧٠	Ramu
Rescue	خلاص	Shouzobo ܫܘܙܒܐ	١٠١٧	Suzubu
Wound	جرح	Shouxno ܫܘܚܢܐ	١٠٢٠	Suxnu

الانكليزية	العربية	السريانية	موضعها في القاموس ص	الأكدية
Dirt	قذر ، وسخ	Shouxto ܫܘܚܬܐ	١٠٢٢	Suxtu
Intoxicant	شراب ، مسكر	Shakro ܫܟܪܐ	١٠٣٣	Sakru
Famous	مشهورة ، معروفة	Tbibto ܛܒܝܒܬܐ	١١٤٢	Tebibtu
Straw	تبن	Tebno ܬܒܢܐ	١١٤٥	Tibnu
Broken	مكسور	Tbiro ܬܒܝܪܐ	١١٤٦	Tabiru
Broken	مكسورة	Tbirto ܬܒܝܪܬܐ	١١٤٦	Tabirtu
Hill	تلّ	Tello ܬܠܐ	١١٦٠	Tillu
Pupil	تلميذ	Talmido ܬܠܡܝܕܐ	١١٦٦	Talmedu
Decoration	زينة	Tasbitho ܬܨܒܝܬܐ	١١٨١	Teçbitu
Perfect, Exact	متقن	Taqno ܬܩܢܐ	١١٨٤	Taqnu
Education	تربية	Tarbitho ܬܪܒܝܬܐ	١١٩٠	Tarbitu
Straight	مستقيم	Triso ܬܪܝܨܐ	١١٩٥	Tarçu
Pluck, Wound	جرح	Shoumto ܫܘܡܬܐ	١٠٥٨	Samatu
Diamond	ماس ، حجر كريم	Shomiro ܫܡܝܪܐ	١٠٦٢	Semiru
Treasure	كنز	Simto ܣܝܡܬܐ	١٠٦٥	Simtu
Remove	انتقل	Shano ܫܢܐ	١٠٦٨	Sanu
Tooth	سنّ	Sheno ܫܢܐ	١٠٧٥	Sinu
Disease, Sickness	ضيق ، مرض	Shendo ܫܢܕܐ	١٠٧٢	Sanadu

الانكليزية	العربية	السريانية	موضعها في القاموس ص	الأكدية
Suffering	عذاب	Shonoqo ܫܘܢܩܐ	١٠٧٥	Sunuqu
Purify	نقّ	Shapo ܫܦܐ	١٠٧٩	Sapû
The lowerpart	وضيع	Shaplo ܫܦܠܐ	١٠٨٣	Saplu
Beautiful	جميل	Shapiro ܫܦܝܪܐ	١٠٨٩	Sapiru
Beauty	جمال	Shapi-routho ܫܦܝܪܘܬܐ	١٠٩٠	Sapirutu
Begin	ابتدئ	Sharo ܫܪܐ	١١٠٦	Saru
To cut off	قطع ، خرم	Sharmo ܫܪܡܐ	١١١٥	Saramu
Root	جذر	Shersho ܫܪܫܐ	١١٢٠	Sursu

هذه بعض المادة الأكدية المتفقة مع السريانية لفظاً ومعنى تمام الاتفاق، ولو شئنا لأوردنا ضعفها على هذه الشاكلة ولكن ما أوردناه فيه الكفاية لمن أراد ملاحظة الموضوع الذي نحن بصدده .

اننا نلمح فيها حقائق ثلاثاً ، الأولى : ان معظمها تنفرد فيه السريانية تبعاً للأكدية ، ولا تشاركها فيه لغة سامية أخرى ، واذا شاركتها في بعضه فعلى قلة ، فالعبرية مثلاً تشترك ببعض هذه المادة ، وهو اما قديم في السامية واما مستمد عن طريق السريانية . والثانية اذا شاركت السريانية بعض الساميات بالمعنى ، فلا تشاركها في اللفظ مطلقاً ، ومن ذلك أن العبرية والعربية تشتركان ببعض هذه المادة ، ولكن في المعنى فقط . وبالتالي

لا تتفقان مع الاكدية هذا الاتفاق الدقيق ، فمثلاً Abu أب الاكدية وكذلك Abdu عبد ـ تتفق في معناها سائر اللغات السامية المنقرضة والباقية ، إلا انها لا تلفظها هذا اللفظ (Abdu-Abu) بل بطرق أخرى معروفة والسريانية وحدها تلفظها لفظ الاكدية القديم فتقول فيها ܐܒܐ ܥܒܕܐ ، واذا استعرضنا المقررات التي أوردناها هنا لألفيناها على هذه الشاكلة دائماً وهذا هو السرّ في أن السريانية أقربهن الى الاكّدية ،

والحقيقة الثالثة : هي حرص الآرامية على صيانة مادّتها القديمة بشكلها العريق حفظاً كاملاً فان هذا اللفظ الذي رأيناه في المادة المتقدمة ، لا نجده إلا فيها ، وذلك يؤيد قوّتها وحرصها على حفظ كيانها من السقوط .

وهكذا نجدها تشارك الاكدية بعادة غزيرة لفظاً ومعنى كما رأينا ، وتشارك العربية في المقدرة على اقتباس المادة الاعجمية ، وطبعها بطابعها الخاص ، كما مثّلنا ببعض الكلمات اليونانية الداخلة فيها والتي نحتت لها أفعالاً تتصرف عن طريقة أفعالها سوآء بسوآء .

٢ ـ ما اتفقت فيه السريانية والاكدية لفظاً ومعنى ولكن بتنقيح لفظي يسير

واذا مضينا في استعراض المادة التي تتفق فيها السريانية والاكدية بنطاق أبعد ، نجدها غزيرة ، ولكننا نلمح فيها ظاهرة جديدة ، ليست كالظاهرة السابقة ، وهي ان اللفظ قد طرأ عليه طرف يسير من التنقيح في الحركات فقط . غير أن الجوهر محفوظ حفظاً تاماً كأن نقول مثلاً

في الاكدية Napalu سقط . وقع . باد (Perish) فقد حركت فيه النون وهي ساكنة في السريانية اذ تقول فيها ܢܦܠ Nfal شأن الافعال السريانية المبتدئة بالسكون ومثلها في الاكدية Napaqu خرج ، في السريانية ܢܦܩ Nfac وفي الاكدية Naxamu بعث. نشور . في السريانية ܢܘܚܡܐ Nouhomo من فعل ܢܚܡ ، وفي الاكدية Matqu امتصاص (القاموس ص ٦٦٤) بينما في السريانية ܡܬܘܩܐ Mtoco من فعل ܡܬܩ

وقد تلفي في الاكدية مفردات فقدت بعض حروفها ، بتأثير استعمالها الابجدية السومرية ، من ذلك العين فتقول مثلاً Abdu عبد عوض ܥܒܕܐ في السريانية و Amru صوف . عوض ܥܡܪܐ والهاء المتوسطة والاخيرة بتأثير السومرية فتقول فيها (Nigu بزغ أشرق) عوض ܢܓܗܐ Nogho في السريانية ، بحفظ الهاء ، وكذلك تقول Nigitu بزوغ ، اشراق) عوض ܢܓܗܐ بحفظ الهاء كذلك .

ولنستعرض في ما يأتي الالفاظ التي من هذه الفصيلة الثانية اتماماً للفائدة :

الأكدية	القاموس الأكدي ص	السريانية	العربية	معناها بالانكليزية
Abaku	٦	ܗܦܟ Hfakh	عاد ، رجع	To return
Abalu	٧	ܐܘܒܠ Aobel	جلب . ذهب . حمل	To take away
A-bulu	٨	ܒܠܐ Bello	سوادية . باب كبير . باب المدينة	City gate
Aggapu	١٥	ܓܦܐ Gefo	جناح ، جنح	Wing

معناها في الانكليزية	العربية	السريانية	القاموس الأكدي ص	الأكدية
Now	الآن	سوادية Oudo ܐܘܕܐ	١٦	Adi-Adu
To cook, Boil	طبخ ، غلى	Bashel ܒܫܠ	٢٠١	Basalu
To roll	دحرج	Galel ܓܠܠ	٢١٦	Galalu
Complete	أكمل	Gamar ܓܡܪ	٢٢٢	Gamaru
Complete	أكمل	Gmar ܓܡܪ	٢٢٤	Gamru
Beloved	حبيب	Dodo ܕܘܕܐ	٢٤١	Dadu-Doda
Carry, Bring	حمَل ، جلب	Sbal ܣܒܠ	٢٧٣	Zabalu
Queen Palace	قصر الملكة	Zagourto ܙܩܘܪܬܐ	٢٨١	Ziqirtu
Unimportant	عدم الاهمية	Zallo ܙܠܠܐ	٢٨٢	Zalalu
To presse	ضغط	Zrab ܙܪܒ	٢٩٥	Zarabu
1/5 fifth part	خُمس	Xoumsho ܚܘܡܫܐ	٣٢٤	Xammusu
Butter	زبدة	Xeotho ܚܐܬܐ	٣٢٤	Ximetu
Purity	طهر ، صلاة	Xasiou-tho ܚܣܝܘܬܐ	٣٢٩	Xassitu
Dark	ظلام،غيم،غيمت السماء	Xeshko ܚܫܘܟܐ	٣٤٤	Xasu
Month	شَهر	Iarxo ܝܪܚܐ	٣٦١	Iaeru
A plant	نبات (كاث)	Cotho ܩܬܐ	٣٦٤	Kariatu
Burning	اضطرام،احتراق	Lehto ܠܗܛܐ	٤٦٥	Laatu
Wear	لبس ، ارتدى	Lbesh ܠܒܫ	٤٧٥/٤٧٣	Labash

معناها في الانكليزية	العربية	السريانية	القاموس الأكدي ص	الأكدية
Child	وليد،مولود،طفل	Elido ܝܠܝܕܐ	٤٧٥	Lidu
One hundred	مئة	Moa ܡܐܐ	٥٠٣	Me
Leader, Ruler	سيد ، حاكم	Moro ܡܪܐ	٥٠٨	Muirru
Beat, Destroy	ضرب ، اهلك	Mxo ܡܚܐ	٥٢٠	Maxu
Eloquent	فصيح ، لسن	Malolo ܡܠܠܐ	٥٢٩	Malalu
Number	عدد	Meniono ܡܢܝܢܐ	٥٥٧	Minu Meu
Residence	مسكن	Mashekno ܡܫܟܢܐ	٦٠٤	Masknu
Drop, Perish	سقط ، باد	Nfal ܢܦܠ	٦٣٦	Nopalu
Rise	بزغ ، اشرق	Nguh ܢܓܗ	٦٤٥/٦٤١	Nigu Nigittu
Carpenter	نجار	Nagoro ܢܓܪܐ	٦٤٥	Naggaru
Mint	نعناع	Nançu ܢܢܥܐ	٦٩٢	Nanaxu
To long for	اشتاق	Sxax ܣܚܚ	٧٤٩	Saxu
Pull down	دك،هدم، ألقى الى اسفل	Soaf ܣܚܦ	٧٥١	Saxapu
To ignore	جهل،صار غراً	Skel ܣܟܠ	٧٥٦	Sakalu
Want, Wish,	أراد ، صبا	Çbo ܨܒܐ	٨٥٨	Çabu
Dye, Dip into	غطس ، صبغ	Çbaç ܨܒܥ	٨٥٨	Çibu
Madness	جنون	Çbourto ܨܒܘܪܬܐ	٨٥٩	Çaburtu
Picture	صورة	Çalemto ܨܠܡܬܐ	٨٧٩	Çalamtu

الأكدية	القاموس الأكدي ص	السريانية	العربية	معناها في الانكليزية
Çalpu	٨١١	Çelpo ܨܠܦܐ	شق	Split
Napasu	٧١٠	Nafsho ܢܦܫܐ	نفس	Soul
Naqrapu	٧٢٠	Naqreb ܢܩܪܒ	يحارب	Fight
Samu	٧٦٥	Samio ܣܡܝܐ	أعمى	Blind
Simanu	٧٦٧	Samoné ܣܡܡܢܐ	أدوية	Medicine
Sungu	٧٧٣	Snéq ܣܢܩ	احتاج	Need
Sisu	٧٧٤	Sousio ܣܘܣܝܐ	حصان	Horse
Pazazu	٧٩٢	Bazez ܒܙܙ	نهب	Plunder
Palasu	٨١٠	Plash ܦܠܫ	نقب ، تغر	To make a hole Through a wall
Pann	٨١٤	Fno ܦܢܐ	عاد	Return
Paru	٨٢٢	Fro ܦܪܐ	قطع	To cut off
Paragu	٨٢٣	Afreg ܐܦܪܓ	أضاء	Shine
Parzilu	٨٢٨	Parizlo ܦܪܙܠܐ	حديد	Iron
Paraklcu	٨٣٠	Prako ܦܪܟܐ	بيت الاصنام	House of idols
Qali	٩١٢	Qali ܩܠܝ	قلى	Fry
Qalisu	٩١٢	Qales ܩܠܣ	مدح	Praise
Qalapu	٩١٣	Qalef ܩܠܦ	قشر	Peel
Qarnu	٩٣٢	Qarno ܩܪܢܐ	قرن ، بوق	Horn

الأكدية	القاموس الأكدي ص	السريانية	العربية	معناها بالانكليزية
Sabu	٩٩٩	Sabo ܣܒܐ ܣܒܐ	شيخ ، شاخ	On old man
Saxanu	١٠٢٠	Shxen ܫܚܢ	حمي ، غلي	Become hot, Boil

فهذه ستون كلمة توافقت فيها السريانية والاكدية كل الموافقة إلا شيئاً طفيفاً في الحركات وكيفية التلفظ ، فيسكن مثلاً الحرف في السريانية ويحرك في الاكدية ولكن التكوين العام في الكلمة محفوظ تماماً، وحروفها كاملة كلها تقريباً ، ومما يلاحظ في هذه المجموعة وهي لا تقل عن سالفتها أهمية ـ ان معظم كلماتها تنفرد فيها السريانية والاكدية وحدهما، ولا نجد لها أصلاً في غيرهما إلا لماماً ، اللهم إلا في العربية والعبرية فانهما تشتركان في بعضها ، فنجد أصلاً في العربية لاثنتي عشرة منها والبقية سريانية اكدية بحتة ، وهناك خلاف واضح في وضع اللفظة بين الاكدية والعربية . فبينما نجدها تقرب من الوضع السرياني ، نجدها كائنة في العربية بوضع جديد ، مثال ذلك Dadu حبيب (ص٢٤١) في الاكدية و ܕܘܕܐ Dodo في السريانية نقول في العربية (ودود) وكذلك Lidu طفل (ص ٤٧٥) في الاكدية و ܝܠܝܕܐ Elido في السريانية نقول في العربية (وليد) .

وثم ظاهرة أخرى ، وهي أن بعض الكلمات اقتبستها الآرامية من الاكدية ، وربما استعملتها ردحاً من الزمن . إلا أنها انقرضت في اللغة الأدبية منذ مدة طويلة جداً لانستطيع تقديرها لعدم وجودها في النصوص

الأدبية التي بين أيدينا منذ أقدم العصور المعروفة وحفظت في اللغة الدارجة السوادية التي يتكلم بها أهل قرى الموصل ، وطور عبدين في تركيا ، ومن ذلك كله (Abalu ص ٨) الاكدية ومعناها (باب كبير ، رتاج) بقيت في اللغة الدارجة فيقال فيها (ܒܠܐ Bella بلاّ) وكذلك كلمة (Udu ص ١٦) وتعني (الآن) بقيت فقط في لغة طور عبدين الدارجة فيقال فيها (ܐܘܕܐ Ou'do الآن).

وردت في هذه المجموعة كلمة Çalamto (ص٨٧٩) ومعناها (صورة مؤنثة ، صنم ، ولعلها أهملت كل الاهمال منذ صدر النصرانية وبقيت عوضها صيغة المذكر فقط ܨܠܡܐ Çalmo صنم . صورة . وجه ، ومن الثابت أنها كانت موجودة الى نهاية المئة الثانية بدليل استعمالها في آرامية الحضر (سومر) . وأعرضت المعاجم عن ذكرها ما خلا (منّا) فانه أوردها على الشاكلة نفسها (دليل الراغبين ص ٦٣٩) وربما ذكرها بعض الكتاب السريان ولكن نادراً جداً ، وخصت بالاصنام . إلا اننا نجدهم يستعملون ܨܠܡܐ Çalmo مطلقاً للصورة والصنم معاً . (١)

(١) عثرنا على كلمة في المعجم الأكدي هي Maku (ص ٥٣٥) وأمامها معناها بالانكليزية هكذا To title or not أي لا يوجد ، ولا عهد لنا بها ، لا في الآرامية ولا العامية السوادية ، ولكننا نجدها في العربية العامية في العراق فتلفظ بالصيغة نفسها وبالمعنى عينه (ماكو) ويقابلها في حالة الايجاب في اصطلاح العراق لفظة اكو Aku وهذه موجودة في الاكدية ومعناها مكان Aku (Place) ص ٣٣ ، ومدلولها بهذه الصورة يطابق الاصطلاح العراقي (اكو Aku يوجد في المكان الفلاني) (ماكو Maku لا يوجد) ومن هذا تستنتج انهما قديمتان في العراق جداً ، ولا زالتا مستعملتين الى اليوم ، ولا ندري هل اخذتهما السريانية في العصور الغابرة أم لا ، والذي نعلمه انها لا توجدان فيها منذ أول عهدنا بها .

وهناك علاقات كثيرة لغوية بين اللغتين ، تتناول بعض نواحي أصول اللغة ، ونستطيع أن نامح من خلالها ثلاثة أمور ، الاول : ان هذه النواحي عريقة في القدم ، يرتقي تاريخها الى اللغة السامية الاصلية . والثاني : سير اللغتين جنباً الى جنب أحقاباً كثيرة . والثالث : احتفاظ السريانية بها طوال هذه العصور المديدة . ولا شك في أن الابواب النحوية في السريانية زيدت فيها أصناف شتى تمشياً مع سنّة النشوء والارتقاء في حدود القرن الخامس أو السادس الميلادي(١) . وقد ضبطت قواعد هذه اللغة في أواسط القرن السابع الى أواخره (٢) استمداداً من صلب اللغة السريانية نفسها ، واعتماداً على بعض أصول القواعد في اليونانية(٣) وهذه الزيادات قد لا نجدها في الاكدية أو غيرها من اللغات السامية القدمى .

وأول شيء تتناسب فيه السريانية والاكدية وحدهما صفتا المذكر والمؤنث مثال ذلك Belu (بعلو . سيد Lord) (٤) في الاكدية ومؤنثها (Beltu بعلتو)(٥) ومثلها في السريانية تماماً نقول ܒܥܠܐ ܒܥܠܬܐ Belo, Beltu بعلو (بعلتو) ، وبالتالي ان القواعد المرعية في كلتا اللغتين أن يصاغ

(١) أول من ألف في النحو السرياني هو أحودامة جاثليق المشرق (٥٧٥+)
(٢) وأشهر من ضبط النحو وقيد أوابده العلامة مار يعقوب الرهاوي (٧٠٨+)
(٣) اللمعة الشهية ج ١ ص
(٤) القاموس الاكدي الالماني الانكليزي ، تأليف Muss Arnolt ص ١٣٨ و Assyrian grammer ص ٥
(٥) An outline of Assyrian grammer. Theaphilos Pinches ص ٥

المؤنث بزيادة (ܬܐ Tu) على المذكر كما رأينا (١)

وللجمع المذكر في الاكدية ثلاث حالات بالنسبة الى الكلمة عينها، فالأولى: تكون بابدال ال u الاخيرة من الاسم المذكر بـ Anulun كعلامة للجمع نحو Dilan جمعها Dilanu (Pockets) و Dappu جمعها Doppaanu (ܕܦܐ دفة Tablet) ، ونجد آثار هذه الصيغة في السريانية ، فان جموع بعض الأسماء تنتهي بالنون المكسورة كسرة مائلة (مربوصة) بدلاً من النون المضمومة في الاكدية ، فنقول في جمع الكلمات الآتية: ܫܡܐ ، ܥܡܪܐ ، Xamro, Samo ، ܥܛܪܐ Etro ، ܫܡܗ̈ܢܐ Sommoné ، ܥܡܪ̈ܢܐ Xamroné ، ܥܛܪ̈ܢܐ Etroné ، والمطابقة ظاهرة بواسطة النون التي قبل آخر الكلمة ، ولا عبرة في حركتها فان وجودها كان للدلالة على المناسبة بين الجمعين .

والثانية: هي ابدال (u) الاخيرة في الاسم الاكدي المذكر بـ (utu) علامة للجمع مثال ذلك Babatu, Baba باب ، أبواب Aggulaatu, Aggulu (Wagon) وهذه الحالة موجودة بكثرة في جموع الاسماء السريانية ولكنها خاصة بالاسماء المؤنثة أو ما يشابهها نحو ܥܡܬܐ Iamtho ، ܥܡܗ̈ܬܐ Iammotho ، ܥܒܪܬܐ Xbartho ، ܥܒܪ̈ܬܐ Xabrotho ، ܫܒܪܬܐ Shbartho ، ܫܒܪ̈ܬܐ Shabrotho .

والثالثة تكون بزيادة (e) أو (i) بعد حذف ال (u) من آخر

(١) ص ٥ Elemantery grammer of the Assyrian Language in the Coniform Type. Rev. A. H. Sayce.

الاسم الاكدي المفرد المذكر نحو Gara, Gari, Garie (١) (عدو) وهذه الصيغة كثيرة في السريانية ، وهي تخص جمع الاسماء المذكرة السالم ولكن فيها تطوراً زهيداً في الكتابة ، فعوض (i و e) تكتب في السريانية ألف الاطلاق ويكسر ما قبلها كسرة مائلة مثل (é) الافرنسية نحو Gabro جمعها Gabré ، ܓܒܪܐ ، ܓܒܪ̈ܐ ، Xabro جمعها Xabré ܥܒܪܐ ، ܥܒܪ̈ܐ . Tarea جمعها Tareé ܬܪܥܐ ، ܬܪ̈ܥܐ .

وهناك جمع بعض الاسماء يكون بوضع (ܬܐ to) أو (ܘܬܐ wotho) في آخرها نحو ܛܒܬܐ Tobtho ܛܒ̈ܘܬܐ Tobotho (خير ، خيور) ܥܝܢܐ Eino ܥܝ̈ܢܬܐ Eintho (عيون مآء) (عين ، عيون) ܢܗܪܐ Nahro ܢܗܪ̈ܘܬܐ Nohraotho (نهر أنهار) (٢) ونجد في الاكدية جمعاً يشابهه ، ولكنه فقط لا ينتهي بـ tho أو wotho بل بـ (ti) وهو اختلاف طفيف بين الاثنين لا نشك في انه الجمع السرياني متطور من الجمع الاكدي بدليل هذه الصيغة الواضحة ، وإليك بعض الاسماء الاكدية التي تجمع مثل هذا الجمع inoti, inu (عين ، عيون) Matati, Matu (وطن ، أوطان)

(١) ص ١٠ Elemantery grammer of the Assyrian Language in the Coniform Type. Rev. A. H. Sayce.

وكلمة Gari أو Garie ܓܪܐ في السريانية فعل معناها: حرك ، هيج، أثار ، حرش (منا ص ١٢٢) ومزيدها ܐܬܓܪܝ Ethgarie معناها : تمرد ، عصا ، تطاول (منا ص ١٢٢) ومعناها في الاكدية (عدو) مستمد من معاني هذا الفعل ܓܪܐ ܐܬܓܪܝ الذي يحمل معنى العدآء .

(٢) اللمعة الشهية ج ١ ص ٣٦٠-٣٨٠

Nahrati, Nahru (نهر ، أنهار) Qanati, Qanu (قصبة ، قصب) (١)
وهذه الصيغة من المجموع لا تحوزها لغة من الساميات .

ونجد في السريانية قاعدة عامة لصوغ مصدر اسمي من الصفات بل من الأسماء أيضاً ، يحوي المعنى الجاري عليها ، وذلك بأن يحرك آخر الاسم بالعصاص الطويل (ضمة عميقة) وتلحق به لفظة (ܬܐ to)(٢) ܙܟܘܬܐ Zokotho (غلبة) ܚܣܝܢܘܬܐ Xisoutho (قوة) ܚܐܪܘܬܐ Xiroutho (حرية) ونجد هذه الصيغة قديمة جداً لوجودها صرفياً في الاكدية ، وقد استقينا فيها ألفاظاً كثيرة من هذا الطراز ، نورد بعضها للبرهان، ومنها Dianutu محاكمة (٣) Zukutu غلبة (٤) Xissutu قوة ، حكمة ، لباقة (٥) Xirutu حرية (٦) Murrutu سيادة (٧). ولا حاجة بنا لايراد جميع هذه المصادر الاسمية في اللغتين لكثرتها ، ولكونها قاعدة لصوغ المصدر الاسمي ، ومما لا مرية فيه انها لا توجد في لغة سامية غيرهما بهذا الوضوح والمطابقة .

واذا استقصينا سائر نواحي اللغة الاكدية نجدها صفات كثيرة لا زالت آثارها ماثلة في السريانية . وقد رأيت بعضها في المفردات التي أوردناها ، وفي بعض نواحي القواعد التي استعرضناها ، وهي تطابق ما يقابلها في السريانية ، مما لا نقف عليه في سائر اللغات السامية ،

(١) Assyrian grammer, Theaphilos Pinches ص ٦
(٢) اللمعة الشهية ج ٢ ص ١٤١—١٤٣
(٣) قاموس Muss Arnolt ص ٢٦٢ (٤) فيه ص ٢٧٨
(٥) فيه ص ٣٢٩ (٦) فيه ص ٣٤٣ (٧) فيه ص ٥٠٨

ولو راجعنا معجم النبات الاشوري تأليف Campbell Thompson لوجدنا فيه مادة غزيرة تتفق فيها اللغتان ، وقد لا يقع شيء كثير منه في سائر اللغات السامية (١) .

والنتيجة العامة التي نريد التصريح بها ؛ بعد مرورنا بالمادة الاكدية هذه ، هي أن السريانية أقرب اللغات السامية من الاكدية في نواحي شتى ، وعن طريقها تسربت كل لفظة الى الساميات المعاصرة .

استعراض ما تصدى مرمرجي للقدح في أصله بحسب زعمه من رسالة « الالفاظ السريانية في المعاجم العربية »

علمنا سابقاً أن قداسة مؤلف هذه الرسالة ، أورد ٧٥٩ كلمة من اللغة العربية فأعادها الى أصولها بطريقة علمية هادئة فتصدى مرمرجي للقدح في ما زعم بهذا البحث النفيس، ومع ذلك لم يستطع التصدي إلا لـ ١٤١ كلمة من ذلك المجموع الكبير ، حجته التمحل ، وسلاحه التموية المنهوم به ، واستعرضنا الكلمات التي اعترض عليها فتألفت منها مجموعات مختلفة الاصول سامية ، واكدية ، وسومرية ، ويونانية ، وفارسية ، وعبرية ، وعربية ، وسريانية وآرامية . وهناك لفظتان حبشية وزندية (فارسية قديمة) ولنلقين أولاً نظرات عامة على كل مجموعة بمفردها .

(١) R. Campbell Thompson a Dictionary of Assyrian Botany
المطبوع سنة ١٩٤٩ م

١ — المجموعة السامية والآكدية والسومرية

وهي أكبر مجموعة عند الخصم تحوي اثنتين وسبعين لفظة . ادعى أن أربعين منها سامية ، شائعة في كل اللغات السامية ، وثمانياً وعشرين آكدية ، وأربعاً سومرية ، ولما كان قداسة (المؤلف) لم ينكر ساميتها جاء المغالط مكابرة ـ يموّه ذلك ، يقوم للأمر ويقعد ويلغو ويعربد ، ويعيد ما قررته الرسالة من ساميتها ولكن بطريقة تمحل وتلبيس جديدة .

قد نستطيع أن نجد أصلاً لهذه الألفاظ في جميع اللغات السامية المعاصرة ، ولكننا لا نستطيع أن نجد كلها تنمو نمواً طبيعياً في جميعها ، وربما نمت بعضها في كلها ، الا أن استعمالها بنوع عام ، فرب لفظة نجد لها أصلاً في اللغات السامية كلها دون استعمالها العام الا في لغة أو لغتين ، وقد نجد بعضها يستعمل على قلة في هذه اللغة . بينما نجده العماد الوحيد لذلك المعنى في لغة أخرى أو لغتين ، فتكون اللفظة التي هذا حالها ، خاصة باللغة التي درج استعمالها فيها ، فكلمة « ثب » مثلاً نجد لها أصلاً سامياً ولكن عم استعمالها على الأخص في الآرامية السريانية ، ونمت فيها نمواً طبيعياً فأصدرت مشتقات كثيرة لجميع الظروف شأن بقية الأفعال السريانية ، بينما نجدها لا تستعمل في العربية الا عند قبيلة واحدة ، وعلى نطاق ضيق وقتي ، وهكذا قل في كثير من الكلمات السامية في هذه المجموعة ، وكل كلمة تكون على هذه الشاكلة . فلا بد من أنها دخيلة في اللغة التي عم استعمالها فيها فاحتلت فيها محل التصدر والوحدة في اللغة التي لم تستعمل فيها

الا نادراً وبنطاق محدود .

أما الكلمات السومرية والآكدية ، فلا شك أنها تسربت الى العربية عن طريق السريانية ، واللغة العربية لم تقابلها في أي دور من أدوار التاريخ القديم والحديث ، بل قابلت الآرامية وحدها مراراً فكان لها فيها أثر بليغ كما علمنا ، واذا تقرر هذا ، تكون رسالة « الألفاظ » صادقة بتصريحاتها .

٢ — المجموعة الفارسية

استمد الخصم خمس عشرة كلمة من رسالة « الألفاظ السريانية » وادعى أصلها الفارسي ، وقد صرّحت الرسالة بفارسية بعضها ، ولو فرضنا أنه صدق بادعائه فتكون السريانية قد استمدتها منها منذ عهد بعيد وعن طريقها تسربت الى العربية ، ونحن نعلم تاريخياً أن العربية لم تلتق بالفارسية إلا بعد الفتح الاسلامي ، وامتزاج الفرس بالعرب في صدر الدولة العباسية وهذه الكلمات موجودة في الآرامية السريانية قبل هذا التاريخ بزمن مديد ، ولا غرو فان الآرامية التقت بالفارسية منذ انشاء الامبراطورية الفارسية في ديار بابل للمرة الاولى ، فاستمدت أبجديتها الآرامية ، وظلت تكتب بها زماناً طويلاً (راجع ما سبق في هذا الموضوع) فلا غضاضة على الآرامية أن تستمد هذه الكلمات الزهيدة عن اللغة التي أمدتها بالأبجدية ، وناهيك عن ذلك فان هذه الامبراطورية استعملت الآرامية وأقرتها لغة دولية دهراً مديداً كما مر بك . اذاً لا شك في أن كل كلمة فارسية فانما تسربت الى العربية بواسطة السريانية .

٣ — المجموعة العبرية

تعد هذه سبع ألفاظ فقط . لاتقدم ولا تؤخر ، سواءً كانت آرامية أو عبرية ، مع علمنا بالصلات الوثقى بين اللغتين ، وسواءً أخذتها العربية عن العبرية مباشرة أو استمدتها عن طريق الآرامية، فانا نجد هذه الالفاظ قدمة العهد جداً في الآرامية قبل وجودها في العربية ، وبالتالي تكون السريانية قد أخذتها من العبرية – اذا صح ادعاء الخصم – وأعطتها العربية ومع هذا كله فقد صرحت الرسالة بعبرية كثير منها كما سترى .

ولك أن تعلم أن الآرامية احتلت محل العبرية عند الأمة اليهودية منذ أزمان مديدة وتفاعلت معها أكثر من العربية بكثير ، ولا بد في ذلك من أخذ وعطاء ، وما زالت الآرامية تنازع العبرية البقاء حتى تغلبت عليها حوالي القرن الثاني ق.م . وشرع أحبار اليهود يكتبون بها قبل هذا التاريخ بعهد عهيد ، وهذه أسفار عزرا ودانيال والتامودات والمؤلفات الدينية اليهودية الآرامية تشهد بذلك .

ينتج من هذا أن صلات الآرامية السريانية بالعبرية سبقت صلات العربية بالعبرية دهراً مديداً وهذا يكفي ان يثبت أن العبرية استمدت هذه المادة بواسطة الآرامية السريانية .

٤ — المجموعة اليونانية

تبلغ هذه سبع عشرة لفظة جلها اصطلاحات دينية مسيحية ، ونحن

نعلم أن المسيحية الشرقية آرامية سريانية بحتة ، وعليه تكون الآرامية قد أخذتها من اليونانية مباشرة ، وان العربية لم تلتقِ باليونانية مطلقاً حتى العهد العباسي ، وذلك عن طريق السريانية أيضاً كما هو معلوم .

التقت الآرامية باليونانية قبل الميلاد بثلاثة قرون كاملة، منذ غزوة الاسكندر واستيلاء أحد قواده على البلاد السورية . وتأسيسه مملكة يونانية في الارض السورية السريانية . وأخذت الآرامية تتأثر باللغة اليونانية حتى جاءت المسيحية . حيث عرفت أيضاً اللغة الرومانية (اللاتينية) في هذه الربوع ، إلا أن سراج اليونانية زاد توهجاً في القرون الثلاثة الأولى المسيحية في بلاد سورية ،لأن كثيرين من كتابها المسيحيين، في هذا العهد بها وضعوا مؤلفاتهم الدينية واللاهوتية، مما يشهد بسعة انتشارها في ربوع الآراميين ، وتضلع الطبقة المثقفة منها . وهذا هو سبب دخول ألفاظ دينية كثيرة في السريانية ، كما استمدت منها ألفاظاً أخرى استساغها الذوق السرياني وأضفى عليها حلة سريانية بحتة ، وعند التقاء السريانية بالعربية استعادتها منها العربية ، لا سيما العربية المسيحية في سائر بقاع الجزيرة .

وناهيك عن ذلك فان الآرامية كانت سيدة الموقف في الشرق كله خصوصاً عند اليهود ، وكانت اليونانية منتشرة بجانب اللغة الرومانية في فلسطين في فجر النصرانية ، لذلك كتبت الحجة فوق صليب سيدنا المسيح باليونانية والرومانية والعبرانية (لوقا ٢٣:٣٨) والعبرانية في ذلك العهد يراد بها الآرامية السريانية .

ولما استفحل أمر تدمر ، وأنشئت مملكة سورية آرامية ، أخذت

تتأثر بالمدنية اليونانية ، مجاراة للوضع المدني العام عصرئذ ، فدخلت الآرامية ألفاظ يونانية كثيرة، خصوصاً الاصطلاحات المدنية (ولفنسون ص ١٢٥) وأعطتها العربية عند التقائها بها بواسطة المسيحيين وانتشارها في الجزيرة . واستعملتها القبائل العربية المتنصرة سيما في مدينة نجران المسيحية التي كان أبناؤها النصارى العرب يعرفون ويجيدون السريانية (ولفنسون) .

٥ — المجموعتان العربية والسريانية

تتضمن المجموعة العربية أربع عشرة كلمة ، وإنا لا نبغي أن نبخس العربية حقوقها ونحن من المعجبين ببيانها الرائع ، وهي أغنى اللغات مادة وألفاظاً ، الا أن الألفاظ التي أوردها مرمرجي ، عدا عن كونها سامية ولها أصول في العربية والسريانية ، فان السريانية استعملتها كاملة قبل العربية بدهر طويل، لا سيما أن كثيراً منها ألفاظ واصطلاحات دينية مسيحية ، وقد تمحل المغالط بتأصيلها تمحلاً غريباً كتمحله في تأصيل « بيعة » و « متوحد » و « قيوم » و « سبّار » ومن الواضح أن هذه الألفاظ لم تستعملها العربية قبل وجود المسيحية مطلقاً ، والتاريخ يشهد أن السريانية كانت لغة النصرانية قبل العربية ، بل ان العرب المتنصرين كانوا يجيدونها ، وبها كانوا يؤدون كثيراً من شعائرهم الدينية ، وبهذه الواسطة انتقلت هي وغيرها من السريانية الى العربية بعد استعمال السريانية إياها زمناً طويلاً .

أما المجموعة السريانية فتحوي أربع عشر لفظة أيضاً ، أجهد الخصم نفسه في تعليلها وتأصيلها تأصيلاً بارداً كعادته ، ومع ذلك لم يستطع انكار سريانيتها ولا حاجة للكلام عليها فقد أشبعتها الرسالة درساً وتحقيقاً .

والخلاصة العامة أن هذا المغالط أفلس افلاساً عاماً في كل ما ناهض فيه الرسالة والى القارىء اللبيب تفنيد مدعياته كلمة فكلمة .

ثب (الرسالة ص ٤١ ، معجميات ص ٩٦)

لا شأن لنا في بحث (رس) هذه اللفظة ، سواء كانت من الثنائي (ثب ܬܒ) أو من الثلاثي (يثب ܝܬܒ) فان وجودها في السريانية أشهر منه في العربية بكثير ، وقد استعملت خاصة للجلوس وليس لأية حركة أخرى كما تنطع المرمرجي بتأصيلها ، فانها والحالة هذه سريانية بسداها ولحمتها ، واستمدتها قبيلة حمير اليمنية العربية وخصتها بمعنى الجلوس ، وقد علمنا أن السريانية أثرت في قبائل اليمن منذ عصر المسيحية الاول ، ولذلك نجد سعة تصاريفها وفروعها في السريانية (منّا ص ٣١٩ — ٣٢٠) مما لا نجده في العربية ، وكفى بهذا دليل على صحة قولنا .

بيعة (الرسالة ص ٣٢ و ٢٤٢ ، معجميات ص ١٠٩)

وفت الرسالة هذه اللفظة حقها درساً وتحقيقاً ، وبعكس زعم المماحك أوردت ص ٢٤٢ أسماء العلماء الذين شرحوها وخلاصة بحثها أنها متأتية من كلمتين ܒܝܬ ܐܝܬܐ Beth ito أُدغمتا فأصبحتا « بيعة » إلا أن

حضرته شآء أن يظهر براعته في «التأصيل» فاحدرها من لفظة (ܒܝܥܬܐ
بيعتو Bieto البيضة) السريانية أيضاً ، وان سامحناه بتعسفه المملّ في تعليلها
فلا نسامحه باحدارها من (بيعتو) (البيضة) اذ لم نسمع أو نقرأ ان أحداً
من المتقدمين سمى البيعة بهذه التسمية (ܒܝܥܬܐ Bieto) ولا ندري لماذا
يجوز ادغام ܒܝܬ ܐܕܪܐ بيت ادرو Beth edro لتصبح كلمة بيدر (الآثار
الآرامية للدكتور داود الحلبي ص ٢٤) ولا يجوز ادغام ܒܝܬ ܥܝܬܐ
بيت عيتو Beth ito لتمسي كلمة بيعة ، وحتى لو أصرّ المعارض على التمسك
برأيه رغم ضعفه فاللفظة سريانية أيضا ، لانحدارها عنده من ܒܝܥܬܐ .

التلميذ (الرسالة ص ٥٨ ، معجميات ص ١١٢)

أحدر صاحبنا الفطن هذه اللفظة من الثنائي (لد) ثم الثلاثي « لدم »
ثم تطور عنده هذا الثلاثي فأصبح : لتم ، لطم . ووجد مناسبة بين (لدم
ولطم » الدالين على الضرب واللطم ، ثم التأديب ، ومن هذه المعاني المادية
انتقل الى المعاني الأدبية فتولد عنده (التلميذ) بمعنى أنه يؤدَّب ويوبّخ
ويُضرب ! غير ان الرسالة لم تسلك هذا الطريق الوعر ، لكن أوردت
الفعل السرياني المعروف (ܠܡܕ Lmad جمع ، ضم) ثم تولدت منه كلمة
ܬܠܡܕ Talméd ، ܬܘܠܡܕܐ Toulmodo تلمذ ، تلمذة . ثم أصبحت
ܬܠܡܝܕܐ Talmido تلميذ ، تابع ، متعلم ، طالب (منّا ص ٣٧٨) واذا
عدنا الى خبط الخصم السخيف في ايراده أصول هذه اللفظة نجدها واضحة
وصريحة أكثر ما يكون في السريانية وفروعها ما خلا الآكدية التي

جآء فيها فعل Lamadu تعلم ، عرف . Lamadutu تعلّمْ ، عرفان ،
ثم Talmidu دارس ، طالب علم . وهو عين الفعل السرياني ܠܡܕ
ܠܡܰܕ ، ܬܠܡܕ Lmad, Lamed, Talmed . وقد عرفنا سابقاً التناسب
الكائن بين الآرامية والآكدية . ولا حاجة بنا الى اعادته فالحرف اذاً
سرياني وان حاول المعاند تمويه الحقيقة بالقاب وما اليه كقوله « لمده ، لدمه
(مقلوب منه) تامذ له ، وتلمذ : صار له تلميذاً » .

ختن (الرسالة ص ٥٨ ، معجميات ص ١١٧)

تمحل بل خلّط المتعنت كعادته أيضاً في تأصيل هذه اللفظة .
فأصدرها من (ختْ) العربية الحاوية معنى طعن ، ثم جعل كلمة (طعن)
أول مطلع للقطع ، فأصدر منها (قطع) ويعلم كل مطلع على معاني الالفاظ
اطلاعاً كافياً ان الطعن غير القطع فعلاً ، ولكن شآء المتنطع أن يؤلف
منهما معنى واحداً ، ثم تبدل (ختْ) فأصبح (ختن) اذ دخلته النون تذييلاً
بحسب تعبيره ! ثم استعرض لفظة (ختن) في جميع اللغات السامية ، عدا
الحبشية الخالية منها وزعم ملفقاً أن السريانية خالية من الفعل « ختن » مع
أنه موجود فيها بجميع مشتقاته وإليك ذلك ܚܬܢ ، ܚܬܢ ، ܚܬܢܘܬܐ
ܚܬܢܘܬܐ ܐܬܚܬܢ ܚܬܢܐ Athatan , Hathnouto (ح)، Hathen (ح)
Hthan (ح)، Hathno (ح)، (منّا ص ٢٧١-٢٧٢ والقرداحي ص ٤٦٧)
وناهيك عن ذلك فان كلمة ܚܬܢܐ Hathno (ح) قديمة جداً في السريانية ،
نجدها في أقدم الترجمات الآرامية للكتاب الالهي .

درب (الرسالة ص ٦٢ ، معجميات ص١٢٢)

يحدر المباحث هذه اللفظة من كلمة دبّ الثنائي الدال على الزحف والدبّ وما اليها، ويقر بوجودها في سائر اللغات السامية، ومنها السريانية (منّا ص ١٣٢) ثم اقحم فيه الراء فأصبح ثلاثياً دَرَبَ ومعناها (اعتاد مرن وما اليها،وهذا لا نجده في السريانية الى أن تأتي كلمة (ܕܪܒܐ Darbo درب) فاذا كانت المادة موجودة في اللغتين سوآء بسوآء، واذا كانت العربية لم تأخذها من السريانية ، فكيف تقتبسها السريانية من العربية بحسب زعمه ؟ واذا كان الافتراض الاول غير صحيح . وقد أورد مؤلف الرسالة آراء أساطين العربية واقرارهم الصريح بأن المادة ليست عربية (المصباح ص ٢٩٣) كيف يكون رأي الخصم المجرد عن السند صحيحاً ؟

بابوس (الرسالة ص ٢٢ ، معجميات صفحة ١٢٣)

تعسف مرمرجي في تأصيل هذه الكلمة خطأً صارخاً، فأحدرها من لفظة Nabeb العبرية ومعناها (جوف ، قعر) ثم أدى به المطاف الى كلمة (باب) منفذ، وهو الثقب الدقيق الواقع في وسط العين، والذي يرى فيه الناظر صورته (انساناً صغيراً) ولهذا سمي (انسان العين) أو «بؤبؤ» في العربية وباب أو بابا في السريانية ، كما يدعى أيضاً Pupille في الافرنسية و Pupil بالانكليزية . ثم أعادها الى تصغير «باب» في السريانية ، وهو التصغير الحاصل بواسطة (ouso) فتصبح الكلمة

ܒܘܒܘܣܐ Bobouso ولسنا بحاجة الى كل هذا التمحل الممل، ذلك أن المادة سريانية محض سدى ولحمةً، وهي متأتية من لفظة (ܒܘܒܣܐ Bobso) ومعناها الصبي ، والطفل من بني آدم ، ثم وردت في اللغه ܒܘܒܘܣܐ Bobouso وهو الصبي والطفل من بني آدم أيضاً ، وليست كما أرادها جنابه تصغير لفظة (باب أو بابا) السريانية بل هي من المكبرات التي جآءت على صيغ التصغير والواحدة ܒܘܒܘܣܬܐ صبية، طفلة ܒܘܒܘܣܝܬܐ امثلها Bobousto, Bobousitho (القرداحي ١ ص ٨٢) وهذا المعروف عندنا في السريانية ، لا ما توعر به هذا المكابر .

الدبور أو الزنبور (الرسالة ص ٦١ ، معجميات ١٢٥)

لا شك أنها كلمة سريانية. لأن ما جآء بلفظها في العربية لا يعني هذه الحشرة كما هو معلوم ، وأما ان المعاند قام وقعد لهفوة مطبعية وقعت في الرسالة ، فانه أمر يضحك منه ، لأن أصغر عارف باللغة السريانية يميز أن ܕܒܘܪܐ Dobouro هو اسم الفاعل من ܕܒܪ Dbar أي المدبر والقائد . وان ܕܒܘܪܐ Débouro الدبور أو الزنبور ، ولا عبرة في ثورته الفارغة . وقد وردت في الكتب الأدبيـة والمعاجم بصيغة ܕܒܘܪܐ Debouro لا ܕܒܘܪܐ Dobouro (القرداحي ١ ص ٣٠٢ منّا ص ١٣٥) .

زبون (الرسالة ص ٧٥ ، معجميات ص ١٢٦)

أقرّ المعارض ان هذه الكلمة سريانية ، وليست غريبة عن العربية

بدليل وجود (زبن التمر) أي باعه على شجرة بثمر كيلاً ، والمزابنة (بيع الرطب) ونحن لا ننكر ذلك فانه صريح في اللغة ، إلا أنه مستمد من السريانية لوجود تشعباته الفرعية كاملة فيها (منّا ص ١٧٨ والقرداحي ١ ص٣٢٨) ولانها اختصت به أكثر من العربية ، فلو كان اللفظ غير سرياني لما أُهمل في العربية ؟ ولما لم يأخذ مجراه الطبيعي شأن بقية الافعال ، ولما لم يرد على لسان كاتب عربي غير موضوع التمر وما اليه ، صح قولنا فيه .

أما قوله في أن اللفظة لو كانت سريانية لجاءت على وزن (فاعول) (زابون) لا (زبون) فلا عبرة فيه ، لأن أفعالاً كثيرة متحركة الاول في السريانية أخذتها العربية العامية ساكنة والعكس بالعكس . وذلك على الاخص في لهجة سورية وغيرها من البلاد العربية . وأما الدكتور الجلبي فلم يصدر هذا اللفظ (زبون) من غير ܙܘܒܘܢܐ Zobouno السرياني كما هو صريح لديه ، ولكن تطرقه الى وجود لفظة (زبن) ليس معناه انكاره أصله السرياني بعد تصريحه به ، لكنه أراد التنبيه الى وجود هذا الحرف في العربية فقط (الآثار الآرامية ص ٤٧) فاللفظة اذاً سريانية .

ساعور (الرسالة ص٨٣ – ٨٤ ، معجميات ص ١٢٩)

لا علاقة للفظة «الساعور» وهو الزائر والمتفقد ، والفاعل أو العامل ، الصادرة من فعل ܣܥܪ Sear السرياني وكلمة (سعر) العربية التي أوردها المغالط بمعنى (سعر النار – أوقدها) التي لاتحمل معنى من هذه المعاني ، واللفظ سرياني سواءً أكان من الثنائي (سع) أو من الثلاثي

ܣܥܪ Sear وقد أقرّ الخصم بسريانيته أيضاً كما سبقه فيه الدكتور داود الجلبي (الآثار الآرامية ص ٢٠) .

باكور ، باكورة (الرسالة ص ٢٤ ، معجميات ص ١٢٧–١٢٨)

أثبتت « الرسالة » سريانية هذه اللفظة ص ٢٤ من ܒܟܘܪܐ Bacoro وهكذا أحدرها الدكتور الجلبي (الآثار الآرامية ص١٦) ووضعها الخصم نفسه بين الكلمات الدخيلة من الآرامية في عامية الموصل (معجميات ص ١٨٧) ولا ندري كيف تكون دخيلة من الآرامية في عامية الموصل العربية ، ولا تكون كذلك في الفصحى ويظهر ان المتعنت بانكاره سريانيتها في الفصحى نسي اقراره السابق في عامية الموصل العربية ، مناقضاً نفسه بنفسه . فاللفظة اذاً سريانية .

عاشوراء ، تاسوعاء (الرسالة ص١١٣ ، معجميات ص ١٢٨)

لم تجزم الرسالة بكونهما سريانيتين مطلقاً بل أوردت كلمة « قيل انه (اللفظ) عبراني – عاشور » وجل ما هنالك قولها « وفي السريانية مثله ܥܣܝܪܝܐ Esiroio وتاسوعاء ܬܫܝܥܝܐ Tshioio ومعناهما : العاشر والتاسع» فأين ظهر من كلامه أنها من السريانية بحسب زعم الخصم المعاند !

عاقول (الرسالة ص ١١٨ ، معجميات ص ١٢٩)

لم تنكر الرسالة وجودها في العربية ، ولكن المؤلف استشف من

كلام شفاء الغليل ص١٣٦ ان هذا اللفظ ليس من استعمال العرب ، وعند وجوده في السريانية ، اذن من أين دخل العربية ؟

الأبّ (الرسالة ص ٩ ، معجميات ص ١٣٠)

أورد مؤلف الرسالة هذه اللفظة لاشتهارها في السريانية أكثر من العربية ، ولتصريح أئمة هذه اللغة بأنها لم تذكر إلا في القرآن (أبو زيد الانصاري) ولا عبرة في أصولها السامية ، فاستعمال السريانية وحدها كعلَم للفواكه ،واعراض العربية عن ذلك . يؤيد كونهاسريانية الاصل أكثر مما هي عربية ، وبالتالي ان أول مرة وقعت في العربية انما عن القرآن .

أبيل (الرسالة ص ١٢ ، معجميات ص ١٣٢)

اعترف المتبجح بسريانيتها، ولم يوردها إلا ليظهر للملأ ذكاءه المزعوم في علم التأصيل !

أتون (الرسالة ص ١٢ ، معجميات ص ١٣٢)

أحدرها المعارض من السومرية فأخذتها عنها الاكدية ،وقد أثبتنا وساطة السريانية في وصول الألفاظ الاكدية الأصل الينا ، فاذا كانت العربية لم تلتقِ بالعبرية ،فاللفظة اذاً جاءتهاعن طريق السريانية،وهي كذلك بالنسبة اليها ، لا سيما ان بعض أئمة العربية أثبتوا تولدها (الرسالةص١٢).

أجم (الرسالة ص ١٣ ، معجميات ص ١٣٤)

يحدر الخصم المغالط هذه الكلمة من الثنائي العربي (أج) : أجَّ المآء ، صار أجاجاً مالحاً ومراً شديداً وأججت النار التهبت ، ثم ينتقل الى حرارة المآء ففساده وحدوث المستنقعات والغدران،وفي هذه المياه الآسنة ينبت القصب والبردي، ومنه تتكون الآجام ،وكل هذا اللفّ والدوران لكي ينكر ما جاءت به الرسالة ،كأن جميع الآجام تكون في المياه الآسنة بينما أثبت علمآء العربية أن الآجام هي ما استأجم من شق طريق البريد (فسميت) آجام البريد ، ثم الآجام جمع أجمة ، وهو منبت القصب الملتف ، والشجر الملتف (الرسالة ص ١٤) .

أجّانة (الرسالة ص ١٣ ، معجميات ص ١٣٦)

ويصدر صاحبنا هذه اللفظة من (أج ـ أجن) ثم يتطرق الى المآء الآجن والآسن، بينما (الاجانة) وُضعت لغير المآء (الآجن) أو(الآسن) ويبقى تعليله البارع لا ينطبق على الحقيقة ، وقد أوردت الرسالة ، مداليلها في السريانية والعربية ، وأثبتت حقيقتها .

بعير (الرسالة ص ٣٠ ، معجميات ص ١٣٧)

هذه المادة سريانية محض أُطلقت على جميع البهائم ܒܥܝܪܐ Beiro بهيمة بمعنى الشمول ، أما في العربية فقد خُصَّت بالابل ثم بكل حيوان يحمل

الاحمال (لسان ٥ : ١٣٧) وأقر جنابه بأن رسّها الثنائي سرياني وعبري ولا حاجة لمرافقته الى آخر نغمته المملة ، ولا سيما ان أئمة العربية أنكروا عربيتها وأقروا بعجميتها (الرسالة ص ٣٠)

الحواريون (الرسالة ص ٥٥ ، معجميات ص ٣٩)

لم تجزم الرسالة بأصل هذه الكلمة وانحدارها من ܚܘܪ̈ܐ Heworé السريانية ، بل أوردت آراء القدامى فيها ، وهو استعراض تاريخي لما فكر به الباحثون في أصلها ، واستحسنت رأي نولدكي الالماني باعادتها الى الحبشية من لفظة Hewareyat رسول، ولم يأخذ المؤلف بآراء السابقين أصلاً بل أعرض عنها جميعاً .

زنديق ، وصدوقيون (الرسالة ص ٧٩ ، معجميات ص ١٤٣)

لم تكن هذه اللفظة موضوع بحث في الرسالة ، ولكنها وردت عرضاً ، ولم تقطع بأصلها . وأوردت رأي أبي حاتم بفارسيتها وليطمئن حضرته انها لكذلك .

زمرد (الرسالة حاشية ص ٧٨ ، معجميات ص ١٤١)

ذكرت الرسالة أن هذه اللفظة دخلت السريانية بصورة ܙܡܪܓܕܐ Zmaregdo من اليونانية Samaragdos وقد اعترف مرمرجي بدخولها العربية عن طريق السريانية بصيغة (زمرد) ثم الفارسية بالصيغة نفسها ،

وجُلّ تمحّله فيها انه بحث عن ضياع (الجيم) أفقدتها السريانية أم الفارسية أم العربية ، ولكنه لم يهتد الى الحقيقة المفقودة ، وفاته أن يحدثنا هل دَخلت السريانية أولاً أم الفارسية ؟ ؟

فوريم (الرسالة ص ١٣٧ ، معجميات ص ١٤٤)

دخلت هذه اللفظة السريانية والعربية عن طريق العبرية ، بصيغة ܦܘܗܪܐ Pouhro — الفهر — وأثبتت الرسالة ذلك والخصم أيضاً . فهي اذاً عبرية بالنسبة الينا ، سواء أخذتها العبرية من الاكدية أو الفارسية أم لا ، ويبقى بحث المتعنت الممل لغواً في حين ان الرسالة أعطتها حقها من الاستقصاء .

قسطل (الرسالة ص ١٤١ ، معجميات ص ١٤٦)

اذا أُريد بهذه اللفظة (قسطل) مخزن ماء بحسب آراء أئمة العربية،فانها دخلتها عن طريق السريانية سواء اذا كان أصلها يونانياً ام لاتينياً، فالسريانية اذاً هي الواسطة الوحيدة لدخولها لغة الضاد ، فاذاً هي سريانية بالنسبة اليها .

عرش (الرسالة ص ١١٦ ، معجميات ص ١٤٧)

اذا كانت لفظة (عرش) موجودة في اللغات السامية جميعاً ، فلا شك انها قديمة جداً ، وقد أورد صاحبنا اسماء اللغات التي وجدت فيهافاذا

بأقدمها الاكدية . ووردت فيها بصيغة Irshu وعنها اخذتها بقية الساميات هذا بحسب تقرير الخصم ـ واما بقية اللغات التي ذكر اسماءها هنا فلا تخرج عن حظيرة الآرامية . فلغة تدمر والتلموذ آراميتان لا غبار عليهما ، كما ان العبرية الحديثة متأثرة بالآرامية كما مرّ آنفاً ، وقد علمنا ان ماوصلتنا عن الاكدية ، انما وصلتنا عن طريق الآرامية ،فتكون الكلمة اذاً آرامية سريانية بالنسبة الينا ، وان كان مرمرجي احدرها من كلمة (عش) العربية كرس بدائي لها ، فلا حاجة للبحث فيه طالما اللفظة موجودة بكاملها في الاكدية .

فردوس (الرسالة ص ١٢٨ ، معجميات ص ١٥٠)

احدرت الرسالة هذه اللفظة من اليونانية Paradeisos إلا ان المماحك المطبوع على المخالفة أعادها الى الفارسية القديمة (الزندية) وقد وردت فيها بصورة Pairi-daiza ومعناها الحظيرة ،ثم عدد أسماءها في سائر اللغات السامية وغير السامية ، ولا ندري ما الحكمة في اسنادها الى الزندية لا الى اليونانية مع أن الكلمة اليونانية أقرب الى السريانية والعربية معنى ومبنى واذا أبى إلا المخالفة لكي يقال « خالف تعرف » نقول له ان الآرامية في بلاد بابل وغيرها رافقت اللغة الفارسية أزماناً طويلة ، واستمدت منها وأعطتها ، وبالتالي اذا كانت هذه الكلمة زندية حقيقية ، تكون قد وصلتنا عن طريق الآرامية السريانية ، ولا سيما أن أئمة العربية قرروا عجميتها وعزوها الى السريانية (الرسالة ص ١٢٨) .

عدن (الرسالة ص ١١٤ ، معجميات ص ١٥١)

أحدرت الرسالة (عدن) من العبرية ، تبعاً لابن سروشويه ، ومعناها نعيم أو خصب بالاشجار والاثمار ، وأوردت الفعل الذي صدرت عنه بالسريانية ܥܕܢ Adéne نعمَ . رفهَ . وخالف مرمرجي ذلك فأحدرها من السومرية فالاكدية فالعبرية ، وليعد حضرته الى السومرية والاكدية ويحصي الاجيال التي سارت معها الآرامية جنباً الى جنب ، وليذكر كيف نازعتها البقاء ، ثم قضت عليها في الوقت الذي لم ترها لا العبرية ولا غيرها من الساميات . والنتيجة ، سوآء أكانت اللغة سومرية اكدية ، أو عبرية ، فانها دخلت العربية عن طريق السريانية في بعض أدوار التاريخ وقد أقر بذلك أئمة العربية (الرسالة ص ١١٤) .

الصلاة (الرسالة ص ١٠٥ ، معجميات ص ١٥٢)

أحدرت الرسالة لفظة «الصلاة» من الفعل السرياني ܨܠܝ Sali صلى وحاول المتعنت ذلك بطريقته الغريبة فأصلها من الثنائي « صل » أو « صلا ܨܠܐ » .

ورأى ان المدلول الكافي لصياغة هذا الفعل (صلى) لا يوجد في المزيد العربي لكنه بيّن في المجرد السرياني ܨܠܐ Slo (صل) فأقر من حيث لا يريد بأصلها السرياني .

صنم (الرسالة ص ١٠٧ ، معجميات ص ١٥٥)

أعادت الرسالة هذه اللفظة الى السريانية منحدرة من فعل ܫܠܡ Salem (ص) والمماحك يعيدها الى الاكدية وقد ورد فيها Salmo (ص) وهي عين اللفظة السريانية ܨܠܡܐ Salmo (ص) واذا كانت السريانية أخذتها عن الاكدية فتكون هي التي أعطتها العربية .

صيام (الرسالة ص ١٠٣ ، معجميات ص ١٥٧)

ينكر هذا المتحكم في الجدال أصل صيام السرياني بدليل الثنائي العربي (صَمْ) بينما الفعل السرياني لها في أصله هو (ܨܘܡ Som صم) نفسه والمدلول واضح ، واللفظة صريحة ، فاذا كانت موجودة في السامية القدمى فان السريانية أخذتها عن مصدرها بلفظها ومعناها ، فهي سريانية إذن .

الكفر ، كفّر (الرسالة ص ١٥٤ ، معجميات ص ١٥٨)

يعتقد المتحدي أن هذه اللفظة سامية الاصل ، ويورد دقائقها في سائر الساميات ، ونحن نجد اتفاقاً في هذه الاحوال كافة بين الاكدية والسريانية والعبرية ، أما العربية فتتناول وجهها الثاني ، وهو يدل على انتقالها بالتسلسل من الاكدية فالسريانية فالعربية ، فهي اذن سريانية أكثر مما هي غير ذلك .

جل – ومجلة – وأصل كلمة (مجلة)

(الرسالة ص ١٦٣ ، معجميات ص ١٦٣ – ١٦٩)

ينكر الخصم المغالط سريانية هذه اللفظة ، ويعترف بعبريتها ، مع أن الافعال التي أوردها من اللغتين تتفق كل الاتفاق . فأورد من العبرية Galal ثم Galgél الى آخر النغمة . ومن السريانية بدأها من ܓܠ Gal . والكلمتان بمعنى واحد : دار ، استدار ، لفّ ، دحرج . ثم ܓܠܠ Gallél السريانية بالمعنى نفسه ولا ندري الحكمة في الاقرار بعبريتها ، وانكار سريانيتها اللهم إلا مخالفة الرسالة . ويعلم حضرته أن السريانية وردت فيها « جل ومجلة » كالعبرية تماماً واستعملتها للمعاني نفسها ، وقد جهرت الرسالة بأنها سريانية وعبرية . وهذا ما صرح به الثرثار بنفسه .

لبيك (الرسالة ص ١٥٩ ، معجميات ص ١٦٩)

هذه اللفظة استعملتها السريانية منذ عهد طويل بصيغة ܠܒܝܟ Lébaik (منّا ص ٣٦٦) وهي كلمة اجابة ، ولا حاجة بنا باعرابها بعد أن استمدتها السريانية ، ونؤكد نحن سريانيتها من كلام الخصم نفسه عند تصريحه بمعاني هذه الكلمات حيث قال (ساعد ، أعان ، أغاث ص ١٧١) وان العرب عند ضيقة القمر ، كانوا يصرخون « لبّيك لبّيك موجهين الكلام الى القمر كأنهم يقولون : ساعدك أو أغاثك أو فليساعدك وليغيثك الآله » ثم اكد مدلولها هذا بقوله « ولنا دليل في أن (لبّيك) تدل على الاغاثة والمساعدة

ان هذه الكلمة تتبعها لفظة أخرى هي سعديك » هذا ما يعلنه المرمرجي
وليعد الى السريانية الى الثنائي ܠܒ ثم ܠܒܒ Lab, Labéb، وجميع مشتقاتها
فيجدها بمعنى شجع . قوّى . سلّى . عزى (منا ص ٣٦٦) ولا شك أن
من هذه الكلمة انحدرت ܠܒܝܟ Lebaik وعنها أخذتها العربية بحسب
المدلولات التي أوردها .

سفوف (الرسالة ص ٨٦ ، معجميات ص ١٧٣)

ينكر المتعسف وجود هذا الحرف في المعاجم السريانية ولو تبصر فيها
لوجده صريحاً ، فان مجرده موجود بصيغة ܣܦܐ Sfi (القرداحي٢ص٢١٥
ومنّاص٥٠٦)ثم وردت الكلمة نفسها بصيغة ܣܦܘܝܐ Sfoio و ܣܦܝܐ Sfoié
السفوف وهو كل دواء يؤخذ غير ملتوت أو معجون (القرداحي٢ص٢١٦
ومنّا ٥٠٦) ناهيك عن وروده في الكتب الطبية بصيغة ܣܘܦܘܦ Soufouf
(الرسالة ص ٨٦) ولم تدّعِ الرسالة وتجزم بكونه سريانياً بل أوردته على
علاته ، وأشارت الى نوع استعماله في لغتنا .

برشان (الرسالة ص ٢٦ ، معجميات ص ١٧٣)

اذا اعترف الخصم بسريانية (برشان) موافقاً الرسالة فلم يكن ايراده
إياها إلا لغواً .

إبّار (الرسالة ص ١٠ ، معجميات ص ١٧٤)

ينكر هذا المعارض سريانية إبّار بدليل وجوده في الاكدية والفارسية
والعبرية ، ولو قابل بين اللفظة الاكدية والآرامية لعلم انها عينها في اللغتين
ومنه ينتج أن الآرامية توافقت فيها مع الاكدية ، وعنها أخذتها الفارسية
لوجود الآرامية في موطن هاتين اللغتين ، دهراً طويلاً ، ثم منها استعارتها
العبرية بتحريف لفظي كبير . فبينما نجدها في الاكدية والآرامية
Aboro, Abaro ، نجدها في العبرية Éoferet (ع) فالعربية أخذتها اذن عن
السريانية لا غيرها .

سيناء أو طورسين أو سينين
(الرسالة ص ٩٣ ، معجميات ص ١٧٤)

هذه اللفظة سريانية ، سواء انحدرت من كلمة ܣܢܝܐ بحسب رأي
الرسالة أو من اسم الاله (سين) القمر الذي كان يعبد في هذا الجبل على
رأي (المعجميات) لأن اللفظة الاولى ܣܢܝܐ Sanio عوسج ، سريانية
بحتة ، والثانية أخذتها السريانية عن الاكدية واستعملتها ولا زالت
محفوظة في معاجمها بصورة ܣܝܢ ، ܣܝܢܐ القمر Sin, Sino (منّا ص٤٩١
والقرداحي ٢ ص ١٩٥) وعلى هذه الصورة أوردها الشعراء السريان
كاسحق الانطاكي وابن العبري (القرداحي ص ١٩٥) .

حنانا ـ حنان (الرسالة ص ٥٤ ، معجميات ص ١٧٥)

يقال عن هذه اللفظة سريانية . بدليل شيوعها في اللغة وذيوعها الادبي الواسع ، ولا ينكر وجود أصلها في لغات سامية أخرى . إلا أن ذلك على نطاق ضيق جداً ولو قسنا سعة استعمالها في السريانية وفي بقية الساميات لتأكدنا أن السريانية تبنتها أكثر من جميعها ، وان العربية أخذتها عنها بدليل صورتها المتشابهة في اللغتين (حنان ـ حنانا) .

السبت (الرسالة ص ٨٠ ، معجميات ص ١٧٥)

السبت بمعنى الراحة ، موجود في سائر اللغات السامية ، إلا أنه كيوم عطلة دينية خاصة ، استعملته العبرية والسريانية ، ومن جهة الراحة ، فانهما أخذتاه عن الاكدية ومنهما سرى الى بقية اللغات السامية المعاصرة وهذا ما ذكرته الرسالة .

زوفي (الرسالة ص ٧٩ ، معجميات ص ١٧٦)

اذا أوردت الرسالة هذه اللفظة بصيغتها السريانية ܙܘܦܐ Zoufo لم تنكر وجودها في سائر اللغات السامية ، ولم تجزم بكونها سريانية بحتة .

اجار (الرسالة ص ١٢ ، معجميات ص ١٧٦)

هذه اللفظة سريانية بحق ܐܓܪܐ Egoro وان وجدت في الاكدية ،

لأن العربية أخذتها عن السريانية مباشرة ، ومما يثبت ذلك أن الاكدية خصتها بالجدار ، والسريانية بالسطح وكذلك العربية .

بطاقة (الرسالة ص٢٩ ، معجميات ص ١٧٦)

هذه سريانية ܦܬܩܐ Pethqo ، ܦܛܩܐ Petqo بدليل أن الكلمة العربية على صيغتها تماماً ، واذا كان أصلها يونانياً أيضاً Pittkion حسبما ادعى مرمرجي أو رومياً كما ذكر الثعالبي في فقه اللغة (ص ٣١٨) فان السريانية أخذتها عنها بلفظ سامي وأعطتها العربية باللفظ نفسه .

قربان (الرسالة ص ١٤١ ، معجميات ص ١٧٧)

لم تنكر الرسالة وجود فعل قرب في اللغات السامية ، إلا أن كلمة قربان ܩܘܪܒܢܐ Qourbono وجدت أولاً في السريانية والعبرية ، وعنها أخذته العربية بدليل شهادة العارفين بأصول العربية منذ بضعة أجيال (كتاب المرشد ، لابن جرير : الباب ٥١ ـ عن الرسالة ص ١٤١) .

قلاية (الرسالة ص ١٤٥ ، معجميات ص ١٨٠)

قلاية ، سريانية ܩܠܝܬܐ Qeloito وعنها أخذتها العربية « قلاية » أما صاحبنا فيقول أنها مشتقة من لفظة Kella اليونانية ومعناها : مخزن ، بيت المؤونة ، والقبو للنبيذ ، ومن ذلك انتقل الى معنى (حجرة صغيرة) التي تخفي وتستر من يجلس فيها ، وهذا توعر صارخ ، ولمَ لم يحدرها من كلمة

ܩܠܐ . ܐܩܠܝ . Aqli, Qlo السريانية ، ومعناها : عذّب ، جَلَدَ بقضيب رطب (منّا ص٦٧٧) وبالتالي قشف ، وبين هذا الفعل وكلمة « قلاية » لحمة معنوية كاملة في تقشف الراهب وتكليف جسده مشاق النسك ، تقرباً الى الله سبحانه ونكراناً للذات ، ونحن متأكدون لو كان هذا الفعل يونانياً أو صينياً (ܩܠܐ Qlo) أو غير ذلك ، لما تورع الخصم المماحك من احدار « القلاية » منه ، ولكنه سرياني ! ! .

قدس (الرسالة ص ١٣٩ ، معجميات ص ١٨١)

جزمت الرسالة ان هذه المادة (قَدُسَ) هي ومشتقاتها جميعاً سامية ولم يتحفنا المتبجح من جديد فيها .

كاهن ، كهنوت (الرسالة ص ١٤٩ ، معجميات ص ١٨٣)

صرحت الرسالة أن هذه المادة سريانية وعبرية ، صادرة من فعل ܟܗܶܢ Kahen ولم يزد المغالط غير قوله انها سامية ، وليس هذا إلا تحصيل حاصل ، فلم تنكر الرسالة ساميتها ، ونحن نؤكد أن كلمة (كهنوت) العربية مستمدة من السريانية ܟܘܗܢܘܬܐ Kohnoutho لا من العبرية ولا من غيرها . لاتفاق اللفظتين فيها .

الكبيس ، والكابوس (الرسالة ص ١٤٩ ، معجميات ص ١٨٥)

لم تجزم الرسالة بكون هذه اللفظة سريانية وقد ورد أصلها في اللغات

السامية كافة ، إلا أن ما ورد منها بمعنى السنة الكبيسة ورد في السريانية بصيغة ܟܒܝܫܬܐ Kbishto والأرجح ان العربية استعارته من السريانية بدليل وجود تسمية خاصة في العربية للمدة المسترقة من كل أربع سنوات . ولكنه شهر كامل يسمى (النسيء) وأما الكابوس ، فقد قرر أئمة العربية توليده ومنهم ابن دريد ، وصاحب المزهر (أقرب الموارد ص ١٠٦٢) فهو اذاً سرياني على صيغة ܟܘܒܘܫܐ Kobousho (منّا ص ٣٢٦) .

الكتان ، والكبريت (الرسالة ص ١٥٠ ، معجميات ص ١٨٦)

أنكر أئمة العربية عروبة هاتين اللفظتين ، فظنت الاولى فارسية معربة (الجواليقي ص ٢٩٧) والثانية دخيلة من لغة مجهولة عندهم (الجواليقي ٢٩٠) ولم تجزم الرسالة بسريانيتها ، وجل ما هنالك أنها أوردت اسميها السريانيين ܟܬܢܐ Ketono ، ܟܒܪܝܬܐ Kebrito وقد أعادها المعارض الى الاكدية ، فاذا صح ذلك فالسريانية منها أخذتها وأعطتها العربية .

هصّ ، هصان (الرسالة ص ١٨٣ ، معجميات ص ١٨٧)

أحدرت الرسالة هاتين الكلمتين من ܚܣܐ Haso (ح) ظهر السريانية ، صادرتين من فعل ܚܝܣ Haies (ح) شدّد ، قوّى ، وܚܣ Hos (ح) اشتدّ وܚܝܣܐ Hiso (خ) شديد ، قوي . حاول صاحبنا التلاعب بكيانها . ولكنه بآء بالفشل ، لأن الأمر واضح ، والمادة سريانية محض ، ولا سيما أن أئمة العربية ومنهم الاصمعي جهلوا اشتقاقها ، وعزوها الى النبطية وهي

السريانية في عرف بعضهم .

هيمن (الرسالة ص ١٨٥ ، معجميات ص ١٨٨)

هيمن سريانية بحتة ، منحدرة من فعل ܗܰܝܡܶܢ Haïmén (منّا ص١٧٢) وان حاول المتعنت التمويه بقوله « ان الهاء في هذه المفردات ليست من خواص السريانية » فاذا كانت الهآء أصلية في الفعل كيف لا تكون من خواصه ؟ وهل يمكننا القول ان فعل ܗܰܘܢܶܢ Haonen (منا ص١٧١) مثلاً هو عبري الاصل لانه يبتدي بالهاء ؟ وهل نقدر أن نقول أن جميع المفردات السريانية المبتدئة بالهاء منحدرة من العبرية ؟ واذا كان فعل ܗܰܝܡܶܢ Haïmen في العربية مثلاً (آمن) أو في سائر الساميات ، هل من الضروري أن يكون كذلك في السريانية ؟ وأنت تلاحظ أن فعل « هيمن » العربي هو فعل ܗܰܝܡܶܢ Haïmén السرياني عينه ؟ فاللفظة اذاً سريانية .

المسيح (الرسالة ص ١٦٦ ، معجميات ص ٢٩٩)

اذا كان أصل لفظ (المسيح) أكدياً قديماً منحدراً من فعل Mashau فان الممسوح أطلق عليه هذا اللقب بالعبرية « ماشِيَّحْ » وفي السريانية ܡܫܺܝܚܳܐ Mshiho لاول مرة ، واذا أريد بهذه اللفظة صفة سيدنا «المسيح» خاصة فانها لا شك عبرية وسريانية حسبما قررت الرسالة (ص ١٦٦ – ١٦٧) وقد تشبث الخصم بتمويه ذلك ، لكنه يهرف حتى اذا كانت المفردة اكدية فان السريانية والعبرية تناولتاها قبل جميع اللغات السامية للاسباب التي عرفناها آنفاً .

الكوّة (معجميات ص ١٩٠)

واذا أريد بالكوة طاقة ، نافذة ، شباك ، فهي سريانية منحدرة من اسم ܟܰܘܬܳܐ Kawto ، ومنها انتقلت الى العربية وهذا واضح من أسباب مدنية كثيرة يعرفها متتبعو التاريخ ، واذا أحدرها مرمرجي من فعل (كوى) العربي الدال على احتراق الجلد بالمكواة ، فانها أيضاً تاتي فعلها في السريانية ܟܘܳܐ ، ܟܘܳܝܳܐ Kwo, Kwoio ثم ܟܰܘܺܝ ، ܟܽܘܳܝܳܐ Kouwoio, Kawi ومعناها كوى ، احترق (منّا ص ٣٢٨) .

لأك (الرسالة ص ١٦٠ ، معجميات ص ١٩١)

ان فعل « ܠܐܶܟ ، لأك » بمعنى أرسل ، بعث ، موجود في السريانية هو ومشتقاته منذ القديم ، وان لم يذكره غير منّا (ص ٣٦٥) فان مار يعقوب الرهاوي (٧٠٨ +) ذكره في الايام الستة (ص ٩) حسبما نوهت الرسالة (ص ١٦٠) ومحاولة المرمرجي تجريد السريانية منه فاشلة . فليس أصحاب المعاجم الذين ذكرهم ، والذين لم يوردوا هذه اللفظة أطول باعاً من القديس الرهاوي وهو أمير أمرآء السريانية غير منازع .

ناسوت (الرسالة ص ١٧٤ ، معجميات ص ١٩٤)

لا شك في انحدار هذه الكلمة من لفظة ܐܢܳܫܽܘܬܳܐ Noshoutho السريانية وان تصدى المماحك لتمويهها وقد أشبعتها الرسالة درساً ،

ولا حاجة للخوض في موضوعها .

الكُمْثر (الرسالة ص ١٥٥ ، معجميات ص ١٩٣)

تنحدر هذه اللفظة (كُمْثر) من ܟܘܡܪܐ Koumro حبر السريانية ، ولم تستعملها العربية إلا لماماً ، وفي مواضع خاصة حسبما نوهت الرسالة (ص ١٥٥) وان تشبث الخصم العنيد بتمويه الحقيقة .

لقن (الرسالة ص ١٥٩ ، معجميات ص ١٩٤)

أقر أئمة العربية بأن (لقن) دخيلة (الرسالة ص ١٥٩) وقال بعضهم انها نبطية ، والآرامي نبطي في عُرفهم ، وحاول المرمرجي نسبتها الى اليونانية Lakane أو الفارسية (لكن) مجاراة لبعضهم ، ولا ندري لماذا يريد بها يونانية أو فارسية اللهم إلا المكابرة في مخالفة « الرسالة » ولو فرضنا صحة زعمه لكانت السريانية أوثق صلة باليونانية والفارسية من غيرها وهي التي أعطتها لغاتنا المعاصرة ، فيكون تقرير الرسالة صحيحاً بالنسبة الى ذلك .

كمثري (الرسالة ص ١٥٤ ، معجميات ص ١٩٤)

اذا كان هذا اللفظ اكّدياً قديماً فالسريانية الآرامية هي التي أعطتنا إياه بهذه الصيغة ܟܡܬܪܐ ، ܟܘܡܬܪܐ ، ܟܘܡܬܪܐ Kmathro, Koumathro, Komathro, كمثري ، فأخذته العربية بحسب لفظه فيها ، لأنه يرد في

الأكدية بحسب قرآءة مرمرجي Kameshsharu وهذا بعيد عن لفظه المعروف ، واللفظ السرياني أوثق صلةً بالعربية ، اذن هو سرياني .

وفى (الرسالة ص ١٨٨ ، معجميات ص ١٩٥)

هذه اللفظة (وفى) ܘܦܐ ، ܐܘܦ Ifo, Awfi, قديمة جداً في السريانية وعنها أخذتها العبرية ، حسبما أشار أئمة السريانية ، وان كانت موجودة في العبرية ، ومرمرجي متطفل فضولي في حقها لأنه لم يورد شيئاً جديداً.

وقّر (الرسالة ص ١٨٨ ، معجميات ص ١٩٥)

هذه اللفظة (ܝܩܪ Yakar وقّر ، كرم ، أجلّ) شهيرة ومعروفة في السريانية واذا وجدت في اللغات التي سبقتها كالأكدية ، فتكون السريانية الآرامية واسطة نقلها الينا بحلتها الحاضرة للاسباب التي أسلفنا ذكرها ، ومما يؤيد ذلك انفرادها فيها بهذا المعنى ، بينما نجد العربية لا تميل الى استعمالها إلا لماماً ، مما يدل على حداثة عهدها فيها ، وعدم اهتمام اللغة بشأنها ، ولم يورد الخصم فيها شيئاً جديداً ، ذا أهمية تذكر .

النبي (الرسالة ص ١٧٥ ، معجميات ص ١٩٦)

أوردت الرسالة هذه اللفظة في العربية والسريانية والعبرية ، وقررت كونها سريانية عبرية فقط لوجود مرادفها الثاني فيها وهو (الحازي) أي الرأي والناظر ، والمنذر بوحي من الله بالكائنات قبل حدوثها ، وهذا وارد في

السريانية وحدها بصيغته المعروفة ܚܙܝܐ Hazoio كما قرر المتحدي أيضاً ، وبقية تمحله لا معنى له إلا أنه يذهب جفاًء .

نبراس (الرسالة ص ١٧٤ ، معجميات ص ١٩٧)

نبراس سريانية بسداها ولحمتها ܢܒܪܫܬܐ Nabreshto وقد تكلف في اشتقاقها أئمة اللغة العربية ، كما جاء المغالط الآن يزيد التكلف بنوع جديد ولكن المطلعين على الحقائق اللغوية اعترفوا بسريانيتها حسبما سجلت الرسالة ذلك جهراً ، وليس للخصم اعتراض غير ورودها في (الآرامية) الكتابية والعبرية الحديثة ، وما هاتان اللغتان لو أنصف غير الآرامية السريانية .

المتوحد (الرسالة ص ١٨٧ ، معجميات ص ١٩٨)

مما لا ريب فيه أن لفظة « المتوحد » مسيحية الاصل . وقد سبقتها اللفظة السريانية ܝܚܝܕܝܐ Yihidoio هكذا أوردتها الرسالة ، وجاء المغالط ينفي العلاقة الاشتقاقية بينهما في السريانية والعربية ، لأن الفعل السرياني يائي والعربي واوي ، فاذا لم تكن هذه اللفظة المسيحية منحدرة من الكلمة السريانية ܝܚܝܕܝܐ Yihidoio — ونحن نعلم أن الرهبانية في الشرق سريانية محض — فمن أين جاءت ؟ ولم يخبرنا جنابه عن أصلها ! .

الورد (الرسالة ص ١٨٧ ، معجميات ص ١٩٨)

أنكر أئمة اللغة عروبة هذه اللفظة ، وقرروا أنها « معربة » ونجد

أصلها في السريانية واضحاً ܘܪܕܐ Wardo والفعل ܘܪܕ ، ܐܘܪܕ ، ܐܬܘܪܕ Wared, Awred, Athwardan, . وقال المعاند ان هذه المزيدات مشتقات مرتجلة من اسم العين ܘܪܕܐ Wardo ولم يأتنا بدليل على فارسيتها سوى ذكره اسمها القديم في الآكدية Awurdinnu, Awaridu . فاذا صح هذا فتكون السريانية قد أخذتها من الآكدية مباشرة ، وكيفتها فأصبحت عندها ܘܪܕܐ Wardo وأعطتها العربية بالصيغة نفسها ، وهذا كافٍ للدلالة على كونها سريانية لا آكدية ولا فارسية .

الكوب (الرسالة ص ١٥٦ ، معجميات ص ١٩٩)

يعتقد المتبجح بأن هذه الكلمة ساميّة بدليل وجود رسمها الثنائي في اللغات السامية ، ولم تجزم الرسالة بكونها سريانية بحت ، لكنها أوردت اسمها فقط ، وبعد شرحها معنى الكوب قالت « وبالسريانية ܟܘܒܐ Coubo » ، إلا أننا نصرح بذلك بدليل أن المعارض لم يورد اللفظة كاملة في سائر اللغات السامية كعادته ، ولم نجدها كاملة إلا في السريانية بالصيغة التي ذكرناها وعنها أخذتها العربية .

نهر (الرسالة ص ١٨٠ ، معجميات ص ٢٠٠)

قررت الرسالة أن (نهر) سامية ، ولورودها في سائر اللغات السامية ، واعترف المغالط بذلك بعد الجهد الجهيد « فسّر الماَء بالماَء » .

عين (الرسالة ص ١٩٨ ، معجميات ص ٢٠٢)

أثبتت الرسالة أن « عين » سامية فذكرتها في جميع اللغات الأصلية، وأقرّ الماحك ذلك، وجيّداً فعل، لأنه مرة أخرى « فسر الماء بالماء » متعسفاً

فاروق (الرسالة ص ١٣٠ معجميات ص ٢٨ و ٢٠٣)

« فاروق » ܦܘܪܘܩܐ Forouqo مخلص ، منقذ ، فادٍ ، سريانية دخيلة في العربية ، هي ومشتقاتها التي تحمل هذه المعاني كلها ووافق الثرثار على ذلك وكان الاجدر به ألا يوردها ، لأن الرسالة وفتها حقها .

بريد (الرسالة ص ٢٨ ، معجميات ص ٢٠٤)

صرف صاحبنا جهداً عظيماً في تأصيل كلمة « بريد » وخلاصة جهده ان المادة سامية الاصل ، ولم تجزم الرسالة بكونها سريانية ، سوى أنها ذكرت اللفظة السريانية ܒܪܝܕܐ Barido بعد ايرادها تكلف علماء اللغة العربية في تخريجها .

آس ، كراس (الرسالة ص١٦ و ١٥٠ ، معجميات ص ٤٠٤-٤٠٥)

أصدرت الرسالة الكلمة الاولى من السريانية ܐܘܣܐ Oço ، وأعادها المرمرجي الى الاكدية قبلها ، فيكون ـ اذا صح زعمه ـ أن السريانية أخذتها عن الاكدية وأعطتها العربية بصيغتها هذه ، لأن أئمة

العربية أثبتوا أنها دخيلة ـ أما اللفظة الثانية فقالت الرسالة بساميتها لورودها في عدة لغات سامية ، ولم يخالف المتعنت ذلك .

كرخ (الرسالة ص ١٥٢ ، معجميات ص ٢٠٥)

أشبعت الرسالة هذه اللفظة درساً وأثبتت سريانيتها بعد أن أخرجها أئمة العربية من حظيرة الضاد فظنوها نبطية كعادتهم ، وهي عندنا ܟܪܟܐ Karkho كرخ ، وأخذتها العربية عن السريانية بمعنى الدوران من فعل ܟܪܟ Krakh ثم بمعنى مدينة مسوّرة ܟܪܟܐ Karkho . وقد وافق الماحك على ذلك رغماً عن لفّه ودورانه .

كرز (الرسالة ص ١٥٢ ، معجميات ص ٢٠٦)

كرز ܐܟܪܙ Akhrez ، قديمة في السريانية جداً ، تعني : وعظ ، نادى بالانجيل ، وعم استعمالها فرق المسيحية جميعاً بهذا المعنى ، أما الماحك فيوردها محاولاً تمويهها ، وتارة يحدرها من اليونانية Kerusso وطوراً من العربية مقلوبة من ܣܒܪܬܐ Sbarto السريانية ، وفي العربية (بشارة) وكلا الافتراضان باطلان ، الاول لوجود أصلها الفعلي في صلب السريانية (منّا ص ٣٥١) . والثاني لأن اللفظة طالما هي موجودة في اللغة بحالتها الطبيعية ܟܪܙ ، ܟܪܙܐ ، ܐܟܪܙ ، ܟܪܘܙܐ ، ܟܪܘܙܘܬܐ ، Akhrez, Korouzo, Korouzouto . Kraz, Krozo, فلسنا بحاجة لادخالها مقلوبة من ܣܒܪܬܐ Sbartho ? وأيم الحق ، انه لتمحل مفضوح وهذيان واضح ، مع اقراره ضمناً بسريانيتها.

البارية ، الباري ، البارياء ، البورية

(الرسالة ص ٢٧ ، معجميات ص ٢٠٦)

نفى أئمة العربية عروبة هذه الألفاظ ، ورجحت الرسالة سريانيتها بدليل وجودها فيها ܒܘܪܝܐ وجمعها ܒܘܪܘܬܐ ، ܒܘܪܝܘܬܐ Bourio, Bourawotho, Bouriotho. أما المرمرجي فأحدرها من كلمة (بررو) الأكدية ، ومعناها القصب ، ولا بأس من ذلك فتكون أخذتها السريانية عن الأكدية وأعطتها العربية ، فهي إذاً سريانية بالنسبة اليها .

قيوم (الرسالة ص ١٤٧ ، معجميات ص ٢٠٧)

في كلام المماحك تمويه صارخ ، لأن الرسالة لم تحدرها من كلمة ܩܝܡܐ Kiomo لكن من ܩܝܘܡܐ Kaiomo ومعناها : قائم ، حاضر ، موجود ، قيوم ، ثابت ، باقٍ ، خالد (منا ص٦٦٤ ، والقرداحي٢ ص٣٩٩) وليس كبير فرق بين الكلمة السريانية ܩܝܘܡܐ قايومو ، والكلمة العربية (قيوم) سوى استبدال حركة الضم السريانية بالواو بعد الياء المشددة في العربية وصبغتها العربية بصبغتها الخاصة ، فتمويه المغالط واضح وكلامه مدفوع .

نفط (الرسالة ص ١٧٩ ، معجميات ص ٢٠٨)

هذه اللفظة قديمة في السريانية وردت بصيغة ܢܦܛܐ Nafto والرسالة

شرحتها شرحاً كافياً ، أما أن المماحك يحدرها من الأكدية فلا مانع عندنا من ذلك ، فتكون السريانية اقتبستها منها بصيغة تناسب طبيعتها (ܢܦܛܐ نفطو) وأعطتها العربية بالصيغة نفسها (نفط) البعيدة عن الصيغة الأكدية (نباطو) وهو يؤيد ما أوردته الرسالة ، وأما بقية كلامه فغير معبوء به .

فاثور (الرسالة ص ١٢٥ ، معجميات ص ٢١٠)

فاثور ܦܬܘܪܐ Fothouro لفظة سريانية استعارتها العربية بلفظها ومعناها ، فقالت فيها (الفاثور) وتعليل صاحبنا بصدورها من (الفطور) العربية لغو واسفاف ، اذ ليست العربية بحاجة الى تبديل الطاء بالثاء لتصوغ منها كلمة جديدة ، ولها بمعناها الشيء الكثير ، ولو كانت كذلك لقالت فيها (فاطور) لا (فاثور) .

باحور (الرسالة ص ٢٣ ، معجميات ص ٢١١)

اعترف المتعنت بسريانية هذه اللفظة بعد سخف ولف ودوران فارغين ، والحمد لله .

قانون (الرسالة ص ١٣٩ ، معجميات ص ٢١١)

نسبت الرسالة لفظة (قانون) الى اليونانية Kanon وعنها أخذتها السريانية مجاراة لأحدث البحوث فيها ، أما الخصم فيرغب اعادتها الى اللغات السامية منحدرة من Kanu الأكدية ثم ܩܢܐ السريانية ، وتعني

قصب وهو تشبث ضعيف .

جهنم (الرسالة ص ٤٧ ، معجميات ص ٢١٢)

أثبتت الرسالة آرامية هذه اللفظة لقدمها ، وبما أن لفظها أقرب من غيرها الى العربية فالعربية عنها أخذتها مباشرة .

أثفية (الرسالة ص ١٢ ، معجميات ص ٢١٣)

لم تجزم الرسالة بسريانية اللفظة ، ولكنها أوردتها بصيغتها السريانية ܛܦܝܐ ، ܛܐܦܝܐ ، ܛܦܘܝܐ Tfoïé, Tafio, Tfoio، ووردها في العربية والتلمود لا يقدح بما جاءت به الرسالة .

أسكفة (الرسالة ص ١٦ ، معجميات ص ٢١٣)

وردت هذه الكلمة في الاكدية بصيغة Askappatu ووقعت في بقية اللغات بصيغ أخرى ، ولكن اللفظة السريانية ܐܣܩܘܦܬܐ Escoufto أقرب الى اللفظة العربية (أسكفة) وقد تمحل اللغويون العرب في شرحها تمحلاً واضحاً ، مما يدل على عجميتها ، ومع ذلك لم تقطع الرسالة بسريانيتها وشرح الخصم لا يقل تمحلاً عن سابقيه .

الآسي (الرسالة ص ١٦ ، معجميات ص ٢١٤)

لا يُنكر وجود الآسي في العربية ، الا أنه لم يشع فيها كالسريانية ،

فان ܐܣܝܐ Asi, Oçio هي الوحيدة في السريانية الدالة على الطب والطبيب، أما وجودها قديمة في الاكدية والسومرية ، فلا يقدح بما نقلته الرسالة وهي لم تجزم بسريانيتها .

الحج (الرسالة ص ٤٩ ، معجميات ص ٢١٥)

سلم المعارض بعبرية هذه اللفظة ، وانتقالها منها الى السريانية فالعربية وهذا ما قالت به الرسالة ، فلا يبقى له سوى الاسفاف .

الجلاّم (الرسالة ص ٤٥ ، معجميات ص ٢١٦)

لم تقطع الرسالة بسريانية هذه اللفظة ، بل أوردتها فقط ܓܠܘܡܐ Goloumo الجلاّم ، على غير حاجة الى ايرادها .

مجن ، جنة (الرسالة ص ٤٥ و٤٦ ، معجميات ص ٢١٧)

مجن لفظة سامية ، ظهرت أولاً عند الشعوب المتحضرة المشهورة بالحروب كالبابليين والآشوريين ، فهي عريقة في القدم ، ومنها أخذتها الآرامية وأعطتها العربية ، وبهذا المعنى تكون سريانية .

أما الجنة فهي الحديقة المسوّرة ، انحدرت من معنى الحجاب والستر، ولم تشتهر البلاد العربية بالحدائق والجنائن ، بينما وجدنا ذلك في البلاد الخصبة المتحضرة كبابل ونينوى ودمشق ، ولا بد أن اللفظة قديمة جداً ، دخلت الآرامية ، وعنها أخذتها العربية بحلتها الحاضرة ،

فهي اذاً سريانية الاصل بالنسبة الى العربية .

جص (الرسالة ص ٤٤ ، معجميات ص ٢١٨)

لفظة (ܓܨܐ جص) عريقة في القدم تولدت في العراق وما بين النهرين لوجود هذه المادة فيها ، فاذا كانت اللفظة أكدية فلا بد من أن الآرامية منها استمدتها ، وأعطتها الفارسية في قديم الزمان ، ثم اقتبستها العربية منها عند تحضر العرب واحتياجهم الى البناء .

ܓܦܢܬܐ جفنة (الرسالة ص ٤٥ ، معجميات ص ٢١٨)

ترد هذه الكلمة ܓܦܢܬܐ Gfento في الاكدية والعبرية والآرامية، وعنها أخذتها العربية .

بقي للمغالط أربع وخمسون كلمة لم نرَ فائدة من ذكرها واحدة فواحدة، وهو أيضاً يظهر عدم الاهتمام ببحثها كأن لا أهمية لها بالنسبة اليه ، أو كأني به وقد مشى في غير سبيل وولج بغير دليل،سئم التمحل والتلبيس، فاكتفى بايرادها وما يقابلها في الاكدية أو الفارسية أو اليونانية أو غيرها . وكلما ظهرت كلمة في احدى هذه اللغات تقابل الكلمة التي ربما لم تجزم الرسالة بسريانيتها ، تعبّأ لاحدارها من لغة أجنبية . كأن السريانية بالنسبة الى العربية ليست على الأقل أقرب من اللغات الاعجمية . وعند وقوفنا على ما عنّ له أن يهرف به ، ظهر لنا أنه لم يوردها إلا للمخالفة والتحذلق

والتعسف الذي هو ديدنه ، ليس إلاّ - لأننا لا نعلم ما هي الحكمة في أن اللفظة الفلانية تنسب الى اليونانية ولفظها متباعد عن العربية ، دون السريانية شقيقتها منذ عهد عهيد ؟ ولكن حكمته في ذلك « خالف تعرف » وان خرج منها مُقنعاً رأسه ، ناكصاً على عقبيه . وحسبُه لغواً وهراء لا يأبه له طلبة المدارس ، ظهر فيه طيشه وسخفه ، وقد علم هذا الضعيف الحجاج ما كررناه اضطراراً ان عن طريق السريانية جاءتنا الالفاظ التي دخلت في الساميات من اكدية وسومرية وعبرية وفارسية .

*

الكلمة الاخيرة

نختم بحثنا بابدآء رأينا النهائي في مؤلف « معجميات » بعدما تناولناه من الناحيتين التاريخية واللغوية فنقول: ان النقد العلمي النزيه مباح لحملة العلم والقلم، ولكن التطاول الشخصي محذور ومحرم، وما ينساق اليه إلا ذوو النفوس الساقطة وحاملو السريرة السودآء، الذين يرهفون أقلامهم ليعملوا على خطط خاذلة، والمتظاهرون بمسوك حملان وهم كالزنادقة والفريسيين القدمآء يبطنون قلوباً مريضة وطوية فاسدة .

عندما راح المرمرجي يكتب معجميات صرّح ص ٤ بأنه ينشر بحثه مجموعاً اجابة لالحاح أصحاب له يحبون الدراسات اللغوية . وقال ص ١٩٣ أنه علّق واستدرك، لا كلفاً بالجدال العقيم ولا لمجرد التظاهر بالمناهضة، بل سعياً ورآء الحقيقة العلمية ضالة كل باحث نزيه ! . ولكنه سرعان ما انحرف عن هذه الشرعة، فتطرف الى ما لا يمتّ الى العلم النزيه بأية صلة، خصوصاً عند ذكره اسم قداسة سيدنا البطريرك الانطاكي مؤلف رسالة الألفاظ السريانية الذي لا يعرف له وجهاً، فكان نقده إياها بأسلوبه الجافّ وطبعه الفجّ الغليظ هو هدفه الاساسي لهذا البحث، وما تكلف عنآءه إلا ليرضي شرساً مفطوراً عليه، وحقداً مذهبياً موروثاً دفيناً ! ولما انتهى به المطاف والاسفاف الى خاتمته وخواطره ص ٢٣٨ ـ ٢٤٣ أسرف في وقاحته واشتط غاطساً قلمه بمداد الصلف والضغينة، مما جرّد بحثه من أية قيمة وأهمية، وكشف دخيلته وخبث مفحصه. وشرع واللؤم حشوُ

جلده وهو يختلق الاباطيل، وقد زاد لحسد قلبه المريض سواداً، يندد في ما زعم، بطيشه وسفه رأيه وخُلُقه الصبياني، بالشخصية الرسولية الفذّة على شاكلة سفهآء الكتبة والفريسيين في تنديدهم بالسيد المسيح جلّ شأنه، وعلى طريقة أعدآء الرسولَين القديسَين النسر اللاهوتي والانآء المصطفى الذي قال في حقّهم: سُمّ الافاعي تحت شفاههم، وأفواههم مملوءة لعنةً ومرارة » (الرسالة الى رومية ٣: ١٣ و ١٤) .

وذلك أن سيدنا البطريرك تلقى في صباه دروساً ابتدائية بالعربية والفرنسية والتركية ومبادئ العلوم الطبيعية في مدرسة الابآء الدومنكان الخارجية بالموصل، التي كان يؤمها معظم الطلاب وفيهم المسيحي على اختلاف المذاهب ونفر من مسلمين ويهود، رغبة في تعلم اللسان الفرنسي لانفرادها يومئذ بتعليمه، وضعف المدارس .

وإلا فانه لم يأخذ عنهم لا بلاغة العربية ولا اللغة السريانية وآدابها ولا علماً فلسفياً أو لاهوتياً .

وأية غضاضة في هذا، وما بال المماحك السخيف ومن لفّ لفّه من فرقته يطبلون في هذا الخبر ويزمّرون ؟ أوليس أئمة النصرانية العظام القديسون باسيليوس الكبير وغريغوريوس اللاهوتي وايونيس الذهبي فمه وغيرهم تلقّوا أعلى العلوم في مدارس وثنية بأثينا وانطاكية وبيروت وألم يأخذ البابا سلبسترس الثاني (+١٠٠٣) الفلسفة والطب عن أساتذة،

مسلمين في الاندلس في رواية بعضهم [١] ، ومثله فعل يوسف الثاني بطرك الكلدان (١٧١٤+) وهل تصدّى يوماً وثني أو مسلم للتنديد بهم ؟ وهل من عاقل رصين يسوّغ لنفسه نغمة هذا مبلغ سخفها ؟ ، أو ليس العلم ورد عذب مشاع للناس قاطبة أينما وجدوه وحيثما شاؤوا ؟

أو هذه اللهجة الغليظة تليق بمن يرتدي ثوباً رهبانياً ؟ أو يكون هذا الزنيم سبّاباً شتّاماً مشّاء بنميم ؟ ولكن الطيف الذي ركبه والوسوسة التي تمكنت منه كما سوف ترى في الذيل ، فضلاً عن سقم ضميره وشماسه اللذين أخرجاه عن رئيسه مدحوراً فلجأ الى رهبانية تزيًّا بمسكها وتنكّر لطريقتها وآدابها ، وتجرده للجاج والاعوجاج وسوء المنهاج مضيّاً في التعسف الى غير أجل ، كل ذلك هو الذي أخرجه من بحثه مفلساً مضروباً له في التبجح المنهوم به بسهم وافر ، وفي السفَه واللواسع بأوفى نصيب ، وجعل الرزين عقله وكل فارس بالعربية وبحوثها اللغوية يتعوّذ منه .

والأقلام التي تحاور في غير صدق وتنزوي عن أدب النقد تُزدرَى والسلام .

---

(١) خزائن الكتب العربية في الخافقين : للفيكونت دي طرازي الكاثوليكي العضو في عدة مجامع علمية ، المجلد الاول طبع في بيروت سنة ١٩٤٧ ص ٢٤٨ عن مآثر العرب في العلوم الطبية بقلم الدكتور سامي حداد ص ٦٨—٦٩ ، قال : « انه درس العلوم العربية والفلسفة في أسبانيا وأحلّ الآرقام العربية محل الأرقام الرومانية » اه .

ذيل

ولسنا أول من عرف مرمرجي بهذه الصفات ، فقد عرفه غيرنا كثيرون منذ أمد بعيد منهم معلمه الأب انسطاس الكرملي ، وقال في حقه كلمته ، وشهادة المعلم في تلميذه شهادة صادقة ، نضع بعض بنودها هنا ليطلع عليها قراؤنا فيعرفون نفسية هذا الرجل الغريب الأطوار الذي ابتليت به اللغة العربية اليوم كما ابتليت قديماً بكثير من الهجّائين الفاقدي الحشمة ، وقد أظهرت شهادة الكرملي هذا التلميذ العقوق (المرمرجي) في صور كثيرة مشوّهة ، ولنضعها أمام قرائنا ليعرفوا هذا المسخ البشري كما هي حقيقته لا كما يرى نفسه متمنتراً .

الصورة الأولى :

« بغداد . ب . م . م . قرأت في المشرق (٢٩ : ٨١ الى ٨٤) مقالة في أصل هذه الكلمة (الهيكل) قال صاحبها انه شمري لا أكّدي ، واذا كان شمرياً فهو ليس بسامي ، وختم مقاله بأن انحى عليكم باللائمة بعد أن غط قلمه في مداد السب والشتم والقذع ، فلماذا لم يتعرض للذي نقلتم عنه بل اكتفى بأن حقّره بصورة مجملة ثم تركه ، فانهال عليكم بوجه صفيق لا يعهد إلا في أبناء الازقة والدعّار ، لا في الادباء ولا في لابسي ثياب الابرار ؟

ج : الرجل يثأرُ لنفسه والثائر الجاهل لا يضبط نفسه ، وسبب غضبه أننا بينّا غير مرة مفاسد آرائه المتعددة فضحك منه صغار الاحداث ،... ولرفضنا أيضاً ادراج بعض مقالاته السخيفة في مجلتنا ، فلما جُرح في

« شمخرته » قام ينهال علينا بتلك الشتائم التي تنم على تربيته الاولى التي نشأ عليها ، حتى أن حياة الرهبانية لم تتمكن من تغيير شيء منه ، اذ دخلها بعد أن رسخت في تلك المعايب ، وهل « العود يلقح ؟ » (مجلة لغة العرب مجلد تاسع ١٩٣١ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥) انسطاس الكرملي .

الصورة الثانية : ص ٥٦-٦٠

« ابتلينا برجل كانت مهنة آبائه نقر الرخام ، فاستصعبها ، فعدل عنها الى معالجة الادب ولم يحتفظ من تلك الصناعة إلا بالنقر ، نقر الناس ، حيثما صادفهم ، وقد أغرم بمطالعة مجلتنا ، اذ يقف على كل ما يكتب فيها مقلباً كل عبارة من عباراتها ، فاذا رأى فيها ما ينقر ، نقره ، لا بمنقار الطائر بل بمنقار الرخام والمعروف عند العوام المتتركين بالمرمرجي » وقد عالج مراراً ردوداً على هذه المجلة فانقلبت عليه وبالاً وثبوراً ، فكانت كل نقرة ردّت اليه آذته لأنها ردت الى صدره من باب الارتكاس ، فكان ينتبه من غفلته ، أو نومته ، فيسكت قابعاً في مكمنه وقد عاد في ٢٤ ايلول الى النقر مرة أخرى ، وخيّل اليه هذه الدفعة أن نقرته هذه تفلق صفاتنا وتظهر غلبته وفوزه ، اذ يدعي أن البحث الذي يتعرض له هذه الكرة ، هو من خصائصه التي تفرّد بها دون غيره ، ولهذا وقع ردّه بقوله « يقظان » فما وقع نظرنا على هذا العنوان الذي وسم به مقاله وهو كلمة « توراة » و « شطط بعضهم » حتى عرفنا صاحبه ، ولما رأينا في ذيله « يقظان » قلنا « هذا صاحبنا النكرة » اذ ليس في بلادنا من المتبجّحين المتصلفين المعجبين بأنفسهم سوى هذا الرجل المطرمذ ، ولما وقفنا على كلامه قلنا : قد برز

الثعيلب من مكمنه .

ثم يورد الاب الكرملي بعض العبارات البذيئة التي رماه بها المرمرجي رداً على مقاله : « ترجمات التوراة » (لغة العرب ٨ : ٦٦٥ وما يليها) ويختمها بهذه الكلمات « هذا ملخص ما جاء في كلام النقار النفاج وقد حذفنا منه عبارات السب والشتم والادعاء الباطل والصلف والعُجب تاركيها لنفسه » ثم ردّ على خصمه باثبات رأيه وأردف قوله : « فمن أنت أيها النكرة بعد هؤلاء العلماء الأعلام ؟ ولو كان لك أدنى غيرة على شرفك وشرف الرتبة التي تنتسب اليها لكسرت قلمك الى أبد الدهر ، ولعدت الى مهنة آبائك الأولى التي لا تزال تعطف عليها بالفطرة التي فُطرت عليها ، ولما عالجت بحثاً لست أنت من أهله في شيء . كما اتضح سابقاً مما تعرضت له من الموضوعات وما تعرضت له الآن ، فانكشفت عيوبك للجميع وبان ما أنت عليه من الجهل والاختلاط اذن « ليس هذا بعشك فادرجي »

فما كان أغناك عن هذه الفضيحة التي فضحت بها نفسك عند قدومك الى زورائنا فشابهت بعملك هذا عمل الظربان في الغنم » (لغة العرب مجلد تاسع سنة ١٩٣١ ص ٥٦-٦٠) .

الصورة الثالثة :

بغداد ب . م . م . قرأت في المشرق (٢٩:٢٤١ الى ٢٤٩) مقالة في أصل كلمة الداوية وقد رجح صاحبها انها من السريانية (؟) « دويا » وجمعها « دويي » (بالامالة) ومعناها الفقير والفقراء ... وشحن هذه المقالة هزءاً

وسخرية وتهكماً ، كأن الرجل أوحد زمانه ، وانه أصاب أمراً يقلب العالم ظهراً لبطن ، فهل يمكنكم أن تعللوا لنا سبب عقلية هذا الرجل الغريب الأطوار في كل ما يكتبه عنكم وعن مجلتكم ؟

ج : ما قاله صاحب المقالة لا يخرج عن باب الاحتمال، ونحن نشك كل الشك في صحة ما يذكره » وبعد أن يبدي الكرملي رأيه في الموضوع يردف قوله « أما عبارات الرجل الدالة على التهكم فيجب أن تعذروه عليها لأنه لما كان طالب علم في الموصل أصابه مرض عصبي مدة أشهر ، وكان يدفعه أن ينطق بأمور غريبة ، ويأتي شؤوناً أغرب وانكم تعلمون أن الجسم اذا أُصيب بضعف الأعصاب زعزعه ، فلا بد من أن يبقى فيه أثر ، ولهذا لاحظتم فيه ما لاحظه غيركم ، وهذا الروح الضعيف يبقى فيه الى ما شاء الله أن يكون حياً ، ولا تتوقع أبداً اصلاحه لآدابه ، وهذا يكون كل من لا تؤثر فيه أحكام الدين ولا أصول الرهبانيات ولا ولا ولا »... الى أن قال: « وأحر بهذا الكلام أن يكون مثالاً حياً « للتهور في التخيل » ولنهك الأعصاب الى آخر ما هذى وهذر ، ويهذي ويهذر الشبزق والممسوس ... فالعنتريات والقعقعة بالشنان والطرمذات الصبيانية ، والتهويلات تجوز على من وهنت أعصابه أو كان فيه عرق من الخيال »...

« أما صاحبنا فلما وقف عليه فيها « يريد المعجمين » أخذ يزمر ويطبل ويصفر ويحقر ، ويشمخر ويثرثر بل يعربد ويطرطر حتى خلت في نفسه انه هو الحلاّل للعقد ، والرجل المنتظر » (لغة العرب، مجلد تاسع سنة ١٩٣١ ص ٣٨٤-٣٨٧) .

الصورة الرابعة والأخيرة :

نجد المرجرجي في هذه الصورة الاخيرة بشكل تتقذر منه الكائنات، ويترفع الأب الكرملي من الالتفات الى بذآءة لسانه ، وقذارة نفسه ، فيخاطبه بهذه الكلمات :

جاء في الأمثال الغابرة : « من علمني حرفاً كنت له عبداً » وعسى انك لا تنسى اننا علمناك مدة ثلاث سنوات ، لا حرفاً أو حرفين بل مئات من الحروف ، ولا تزال مسودات لبعض مقالاتك محفوظة عندنا تشهد شهادة صدق باننا كابدنا الأمرّين لتلقينك شيئاً من العربية التي عدت الى جهل قواعدها وأحكامها ، منذ أن ران على قلبك الهوى ونكران الجميل ، وان كنت قد نسيت متاعبنا معك ... ثم انك تأتينا في هذه الأيام وتنشر في المشرق (٢٩:٣٣٢ الى ٣٤٠) مقالة وسمتها « طريقة في العلم معيبة » ونسيت نفسك ، أذكر ما نشرته كأصل الحواري والداويّة ، الى غيرهما مسروق برمته من كتب الأدباء ، وفي مقالك من التبصبص للبعض والتذبذب لهم ما لا مثيل له ، فتباً لمثل هذه الشنائع ! وعليه سددنا بوجهك كل باب في الرد عليك الى أن تستعذر منا » (ص ٤٢٠) .

وبعد أن يوصد الأب الكرملي باب النقاش بوجه المرجرجي يحكم اقفاله باظهار سرقاته الأدبية ، الامر الذي تنكره روح العلم الصحيح ويأباه الحق الادبي ، فيأتي سائلاً البغدادي ويوجه اليه السؤال التالي فيجيب عليه بما حضره من الخواطر ، واليك ذلك :

« بغداد ب. م. م. قرأت في المشرق (٢٩ : ٣٣٣) مقالة عنوانها : « طريقة في العلم معيبة » حمل فيها النفاج المشهور حملة شعواء عليكم ، وقسمها ثلاثة اقسام : ذكر في القسم الاول منها تمهيداً لما يريد أن ينفث فيه سمّ غيظه وعجزه ، وفي الثاني بعض مقالكم في ترجمة التوراة ، وفي الثالث نقل آيات قرآنية ظنها من الكلام المخطوء فيه ، والذي حققناه ولا نزال نتثبت فيه أن عبارات المتبجح مكسرة مهشمة لا يستقيم لها وجه، ولا يكاد القارئ يفهم فيها مراده إلاّ بعد لأي، ثم بدا لنا أن القسم الذي حمل فيه على الآيات القرآنية مستلّ من كتاب الهداية الذي نشره البروتستان الامير كيون في مصر ، وذلك في الجزء ٤ : ٣٦ الى ٣٨ وفي ص ١٠٧ و ١٠٨ ، فكيف جاز له أن ينسب السرقة الى غيره ويتبرّأ من كل عيب ؟ في الوقت الذي يرى القارئ كلامكم تعريباً واضحاً ، ويرى نقله مسخاً لكلام الغير ، أفيجوز أن ينسب النزاهة الى نفسه وينسب الى من سواه جميع معايبه ؟

ج : ما يكتب المتبجح وينقله عمن تقدمه ، يعده صاحبه « من توارد الخواطر ، كوقوع الحافر على الحافر » وما يأتي به غيره اجتهاداً ومعالجة وتدبراً وتعريباً ، يعدّه في نظره « طريقة في العلم معيبة » وقد كتبنا في ص ٤٢٠ من هذا الجزء اننا عدلنا عن محاوبة هذا المغرور بنفسه الذي يجهل أوائل أصول البحث وآداب الجدل . ومع كل ادعائه الفارغ لم يتمكن الى الآن من تعبير ما في فكره بعبارة عربية سليمة صحيحة فصيحة صريحة ، ولهذا نوصد كل باب في وجه هذا العَود ريثما يُقلّح ،

ولا نقبل سؤالاً من أي كان ، وليهنأ بعد ذلك :

يا لكِ من قبرة بمعمر خَلا لَكِ الجوُّ فبيضي واصفري (ص٤٧٣)

هذه هي الصور التي رسمها الأب الكرملي لتلميذه العقوق المرمرجي، ونحن كنا بغنى عن عرضها لقرآء بحثنا هذا ، لولا تطاوله الخالي من الحشمة ولا شك أن لهجته نفسها تحمل صورة صحيحة لنفسه وكفى .

—*—

فهرس

اصلاح الخطأ

خطأ	صواب	ص	س
عن	عند	١١	١٠
في	وفي	١٣	١١
آدام	آرام ـ بلغي رقم ٢ من الحاشية	١٤	٨
تغلباً	التغلب	١٨	٣
كان	كاف	١٨	٨
هود	هدد	١٨	١٦
ولفنسون ض	ولفنسون ص ٣٤ الحاشية «١»	١٨	١٦
فيلبقية	قيليقية	٢٢	١٦
بين الاكدية والآرامية	بين الاكدية والآرامية أغزر بكثير		
من العناصر	من العناصر	٣١	١٢
وراثتها	وارثتها	٣٢	٧
علماء	العلماء	٣٥	٩
مصدر	مصدراً	٣٥	١٠
Shonoqo	Shounoqo	٤٣	٢
Zagourto	Zaqourto	٤٦	٩
Zallo	Zalolo	٤٦	١٠
Nguh	Nogah	٤٧	١٠
Nançu	Naneo	٤٧	١٢
Sxax	Soax	٤٧	١٣
Soaf	Sxaf	٤٧	١٤
Çbaç	Çbae	٤٧	١٧

خطأ	صواب	ص	س
Sabo	Sobo	٤٩	٢
On old man	An old man	٤٩	٢
Anulun	Anu	٥٢	٣
كان	كاف	٥٢	١٠
السالم	السالمة	٥٣	٢
فيها	منها	٥٤	٨
بنوع عام	ليس عاماً في جميعها	٥٦	٩
العبرية	العربية	٥٨	١٥
استعادتها	استعارتها	٥٩	١٤
الحلبي	الجلبي	٦٢	٦
Athhathan, Hathno,	Hthan, Hathen, Houthono, Hathnoutho,	٦٣	٦١
يدعي	يدعى	٦٤	١٦
لما	لمَ	٦٦	٥
بالعبرية	بالسومرية او الاكدية	٦٨	١٦
أو ليس العلم ورد عذب مشاع	أو ليس العلم ورداً عذباً مشاعاً	٩٨	٣-٤